رسالة

يوحنا الأولى

إنّنا مدعوّون هنا إلى التمثّل، لا بالمسيح الماشي على البحر، بل بحياته اليوميّة العاديّة

مارتن لوثر *Martin Luther*

١ـ المكانة الفريدة بين الأسفار القانونية

إن رسالة يوحنا الأولى هي أشبه بمجموعة صور فوتوغرافية عائلية. فهي تصف الذين هم أعضاء في عائلة الله. فكما أن الأولاد يشبهون ذويهم، هكذا أيضًا حال أولاد الله، إذ لديهم شَبهٌ به تعالى؛ وهذه الرسالة تعرض أوجه الشبه تلك. فما إن يصبح الإنسان ولدًا من أولاد الله، حتى ينال بذلك حياة الله، الحياة الأبدية. كما أن كل الذين لديهم هذه الحياة، يظهرونها بطرق محدَّدة جدًا؛ مثلاً: يعترفون بيسوع المسيح بوصفه مخلِّصهم وربَّهم ويحبون الله، ويحبون أولاد الله، ويطيعون وصايا الله، ولا يستمرون في الخطية. هذه، إذًا، هي بعض السمات المميِّزة للحياة الأبدية. لقد كتب يوحنا هذه الرسالة حتى يتسنّى لجميع الذين يحملون هذه السمات العائلية أن يعرفوا أن لهم حياة أبدية (١يو٥: ١٣).

تتفرد رسالة يوحنا الأولى عن غيرها من عدة أوجه. فمع كونها رسالة حقيقية قد أُرسلت فعلاً، فلا ذكر فيها لهوية الكاتب، ولا للجهة التي وُجِّهت إليها. لكن هذين الفريقين كانا، ولا شك، يعرفان أحدهما الآخر.

ثمة ظاهرة أخرى مميِّزة لهذا السفر المحبَّب إلى النفس، وهي أنَّه يُعبِّر بجمل قصيرة وبسيطة، وبلغة سهلة، عن حقائق روحية عميقة جدًّا. ومن قال إنه ينبغي للحق العميق أن يُصاغ في جمل معقدة؟ نحن نخشى أن يكون ما يثني عليه بعض القوم ويعتبرونه وعظًا "عميقًا" أو كتابة "عميقة"، نتاجًا غامضًا وغير واضح.

تستحق رسالة يوحنا الأولى أن يتم التأمل مطوَّلاً في مضمونها، وإلى درسها بكل جدية. وما يبدو أنه أسلوب يغلب عليه طابع التكرار، إنما هو، في الواقع، يكرِّر مع إدخال الفوارق الطفيفة. وهذه الفوارق الدقيقة بالمعنى هي التي ينبغي ملاحظتها.

٢- الكاتب

إن الدليل الخارجي بشأن هوية كاتب هذه الرسالة، هو قديم وقوي. وبالتحديد، فالذين اقتبسوا هذه الرسالة على اعتبار أنها بقلم يوحنا كاتب الإنجيل الرابع، هم: إيريناويوس، وأكلمندس الإسكندري، وترتوليانوس، وأوريجانوس، بالإضافة إلى تلميذه ديونيسيوس.

لا يذكر كاتب الرسالة اسمه. وذلك على غرار كاتب الرسالة إلى العبرانيين. ولكن، خلافًا للرسالة إلى العبرانيين، نرى في هذه أدلة داخلية مُقنعة بشأن هوية مؤلفها.

فالأعداد الأربعة الأولى تُظهر أن الكاتب كان يعرف المسيح جيدًا وقد قضى معه بعض الوقت. وهذا الأمر يقلِّل كثيرًا الاحتمالات المختصة بمسألة هوية الكاتب، كما يتلاءم مع التقليد القائل إنه الرسول يوحنا.

ثم يأتي النفَس الرسولي الظاهر في الرسالة، ليدعِّم هذه الحقيقة ويعززها. فالكاتب يكتب بسلطان، وبشفقة القائد الروحي الأكبر سنًّا «يا أولادي»، وحتى أيضًا بنبرة جازمة.

كما أن الفكر المتضمَّن في الرسالة، مع التعابير المعهودة ("يثبت"، "النور"، "جديد"، "وصية"، "الكلمة"، "الحياة الأبدية"، "أن يضع المرء حياته"، "الانتقال من الموت إلى الحياة"، "مخلص العالم"، "يرفع خطايا"، "أعمال إبليس"، وغيرها) توافق مضمون الإنجيل الرابع مع الرسالتين الأخريين بقلم يوحنا.

كذلك فإن الأسلوب العبراني من حيث التوازي الشعري *Parallelism*، والصياغة البسيطة للجمل، يميز كلا من الإنجيل وهذه الرسالة. إذًا، وبكل اختصار، إن كنا نقبل أن الرسول يوحنا هو كاتب الإنجيل الرابع يجب ألا نواجه أية صعوبة في نسبة هذه الرسالة إليه أيضًا.

٣- التاريخ

يعتقد بعض القوم أن يوحنا كتب رسائله القانونية الثلاث في الستينات؛ وذلك من أورشليم، وقبل أن دمرها الرومان. ولكن، ثمة إجماع أكبر على قبول تاريخ للكتابة يرجع إلى أواخر القرن الأول (٨٠-٩٥م). إن الطابع

الأبوي للرسائل، يتلائم جيدًا مع التقليد القديم بشأن الرسول يوحنا الذي كان يُحمَل في شيخوخته لكي يؤتى به إلى الجماعة حيث اعتاد أن يوجه إليهم التوصية التالية : "أيها الأولاد، أحبوا بعضكم بعضًا".

٤. الخلفية والمواضيع الرئيسية

عندما كتب يوحنا، كانت قد ظهرت بدعة عُرفت في ما بعد بالغنوسية *Gnosticism* والجدير ذكره هنا ان الكلمة "غنوسز *gnōsis*" تفيد باليونانية معنى المعرفة. كان هؤلاء الغنوسيون يعتبرون أنفسهم مسيحيين، ويدَّعون، في الوقت عينه، أنهم أصحاب معرفة إضافية، وهي تفوق ما علّمه الرسل. كذلك ادَّعو أنه لا يمكن لأي شخص أن يُكمَّل بالتمام، ما لم يتلقَّن أولاً "حقائقهم" الأكثر عمقًا. كما أن بعضهم علَّم أن المادة هي شريرة، ولذا لا يمكن أن يكون يسوع الإنسان هو الله. وهكذا ميّزوا ما بين يسوع والمسيح. "فالمسيح" كان بمثابة انبثاق إلهي حلّ على يسوع عند معموديته، ثم فارقه قبل موته، ربما في بستان جثسيماني. إذًا بالنسبة إليهم، لقد مات يسوع فعلاً، بينما المسيح لم يمت. لقد أصروا، وبكلمات مايكل جرين *Michael Green* "إن المسيح السماوي كان في روحانيته أقدس من أن يتلوث باتصال مستمر بالجسد البشري". باختصار، لقد أنكروا التجسّد، وأن يسوع هو المسيح، وان يسوع المسيح هو الله والإنسان في آن. لقد تحقق يوحنا من أن هؤلاء القوم ما كانوا مسيحيين حقيقيين، وهكذا حذّر قرّاءه منهم، إذ أظهر أنهم كانوا يفتقرون إلى سمات أولاد الله الحقيقيين.

الإنسان في نظر يوحنا، هو إمّا أن يكون ولدًا من أولاد الله، وإمّا لا يكون، ولا مجال لحلّ وسط بين الاثنين. وهذا ما يفسِّر أن هذه الرسالة تزخر بثُنائيات متطرفة كالنور والظلمة، والمحبة والبغضة، والحق والكذب، والموت والحياة، والله والشيطان. كذلك ينبغي لنا، في الوقت عينه، الأخذ بعين الاعتبار أن الرسول يحب أن يصف الناس من خلال تصرفهم المألوف. ففي معرض مفارقته بين المسيحيين وغير المسيحيين مثلاً، لم يبنِ استنتاجه على فعل خطية مرة واحدة، بل بالحري على ما يميّز الشخص. هذا لأن الساعة المعطَّلة والمتوقفة عقاربها، تشير إلى الوقت الصحيح، مرتين كل أربع وعشرين ساعة؛ لكن الساعة الصحيحة والسليمة تشير إلى الوقت الصحيح دائمًا وباستمرار. وعليه، فإن تصرف المسيحي، العام، من يوم إلى يوم، هو مقدَّس وبار، وبهذا يُعرف بأنه ولد من أولاد الله. كذلك، يستخدم يوحنا الفعل "عرف" عدة مرات. فالغنوسيون كانوا يدَّعون معرفة الحق، لكن يوحنا يبسط هنا حقائق الإيمان المسيحي، والتي يمكن معرفتها بكل تأكيد ويقين. فهو يصف الله بأنه نور (١:٥)؛ ومحبة (٤: ٨، ١٦)؛ وحق (٥:٦)؛ وحياة (٥: ٢٠). وهذا لا يعني أن الله ليس شخصًا، بل يظهر بالحري أن الله هو مصدر هذه البركات الأربع. كذلك، يتحدث يوحنا عن الله بأنه بار (٢: ٢٩؛ ٣:٧)؛ وطاهر (٣:٣)؛ وليس فيه خطية (٣:٥).

ومع أن يوحنا يستخدم فعلاً كلمات بسيطة، فإنّ الأفكار التي يعبّر عنها هي في الغالب عميقة، وأحيانًا عسرة الفهم. إذًا، يلزمنا في أثناء دراستنا لهذا السفر، أن نصلي لكي يساعدنا الرب على فهم معنى كلمته، وعلى إطاعة ما يعلنه لنا من حق.

التقسيم

١ـ المقدمة: الشركة المسيحية (١:١ـ٤)

٢ـ وسائل المحافظة على المشاركة (١:٥ ـ ٢:٢)

٣ـ سِمات من هم داخل الشركة المسيحية: الطاعة والمحبة (٢:٣ـ١١)

٤ـ مراحل النمو في الشركة (٢:١٢ـ١٤)

٥ـ خطران محدقان بالشركة: العالم، والمعلّمون الكذبة (٢:١٥ـ٢٨)

٦ـ سِمات من هم داخل الشركة المسيحية: البر، والمحبة، ومايولّدانه من ثقة (٢:٢٩ ـ ٣:٢٤)

٧ـ الحاجة إلى التمييز بين الحق والضلال (٤:١ـ٦)

٨ـ سِمات من هم داخل الشركة المسيحية مرة أخرى (٤:٧ ـ ٥:٢٠)

أ. المحبة (٤:٧ـ٢١)

ب. العقيدة الصحيحة (٥:١أ)

ج. ما ينتج منها من محبة وطاعة (٥:١ب ـ ٣)

د. الإيمان الذي يغلب العالم (٥: ٤، ٥)

هـ. العقيدة الصحيحة (٥:٦ـ١٢)

و. اليقين من خلال الكلمة (٥:١٣)

ز. الثقة في الصلاة (٥:١٤ـ١٧)

ح. معرفة الحقائق الروحية (٥:١٨ـ٢٠)

٩ـ المناشدة الختامية (٥:٢١)

التفسير

١ـ المقدمة: الشركة المسيحية (١:١ـ٤)

١:١ إن الأساس العقائدي لكل شركة صحيحة هو شخص الرب يسوع المسيح. وعليه، لا يمكن تكوين شركة صحيحة مع الذين يراعون أفكارًا مغلوطة من جهته. بسبب هذا، يبدأ يوحنا في العددين الأولين بالتحدث عن أزلية الرب يسوع، وعن حقيقة تجسده. هذه تظهر من قول الرسل قد **سمعوه**، ورأوه **بعيونهم**، وتفرسوا فيه بتأمل عميق، وحتى **لمسوه** فعلاً فكلمة الحياة ما كانت مجرد وهم عابر، لكنها كانت شخصًا حقيقيًا في جسد لحمي.

١: ٢ يؤكّد لنا العدد الثاني أن الذي كان عند الآب، والذي يدعوه يوحنا **الحياة الأبدية**، صار جسدًا وحلّ بيننا وقد رآه الرسل.

تبيّن لنا السطور التالية، كم لهذين العددين الأولين من انعكاسات عملية على حياتنا؛ يقول أحدهم:

إني مسرور إذ إن معرفتي بالحياة الأبدية غير مبنية على تقديرات الفلاسفة أو تخمينات اللاهوتيين، إنما على الشهادة التي لا يرقى إليها الشك لأولئك الذين سمعوا الرب المتجسّد، ورأوه، وحدّقوا إليه، ولمسوه. فالأمر هو أكثر من مجرد حلم مُسرّ وظريف، بل إنه حقيقة راسخة تمّ تقصيّها بانتباه، وتسجيلها بكل دقة.

١: ٣ لم يُبقِ الرسل هذه الأخبار السارة سرًّا، الأمر الذي لا يحق لنا نحن أيضًا. لقد أدركوا أن في هذا يكمن الأساس لكل شركة، لذلك أذاعوا هذه الأخبار بشكل كامل وشامل. وكل الذين يقبلون شهادة الرسل هذه، يصبح لديهم شركة **مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح**، كما يصبح لديهم شركة مع الرسل ومع سائر المؤمنين. فما أروع أن يصبح الخطاة المذنبون أهلاً **للشركة مع الله الآب ومع ابنه يسوع المسيح!** وها نحن نتواجه هنا مع هذه الحقيقة عينها.

ابنه يسوع المسيح. يسوع والمسيح هما الشخص نفسه، وهذا الشخص هو ابن الله. **فيسوع** هو الاسم المُعطى له عند ولادته، وهو يشير إلى كمال ناسوته. أمّا **المسيح** فهو الاسم الذي يُظهره من حيث هو مسيّا، الممسوح من الله. إذًا، لنا في الاسم **يسوع المسيح**، شهادة لناسوت الرب ولاهوته. فيسوع المسيح هو الله بحق وحقيقة، كما انه أيضًا الإنسان بحق وحقيقة.

١: ٤ لكن، لماذا يكتب يوحنا **هذا** بشأن موضوع الشركة؟ السبب هو لكي يكون **فرحنا كاملاً**. لقد أدرك يوحنا عجز العالم عن منح القلب البشري فرحًا حقيقيًا وثابتًا. فهذا الفرح لا يأتي إلا من طريق العلاقة السليمة بالرب. وعندما يكون الإنسان في شركة مع الله ومع الرب يسوع، فإنه يتمتع من جرّاء ذلك بفرح عميق لا يتأثر بالظروف الأرضية. وكما قال الشاعر: "إن مصدر كل ترنيمة هو فوق، في السماء العالية".

٢- وسائل المحافظة على الشركة (١: ٥-٢: ٢)

١: ٥ الشركة تصف الحالة التي يتقاسم فيها شخصان، أو أكثر، أمورًا مشتركة في ما بينهم؛ إنها فعل مشاركة. والآن يأخذ يوحنا على عاتقه تعليم قرائه مستلزمات الشركة مع الله. وهو يستعين في ذلك بتعاليم الرب يسوع إبان مكوثه هنا على الأرض. ففحوى تعليم الرب هي **أن الله نور وليس فيه ظلمة البتة**، مع العلم أن هذا التعليم غير مذكور أن الرب استخدمه بهذه الكلمات بالذات. فهو يعني أن الله قدوس بالمطلق، وبار بالمطلق، وطاهر بالمطلق. وهو تعالى لا يقدر أن ينظر بعين الرضى إلى أي شكل من أشكال الخطية. كما أن لا شيء يخفى عليه، بل «كل شيء عريان ومكشوف لعيني ذلك الذي معه أمرنا» (عب ٤: ١٣).

١: ٦ إذًا، لا مجال لإخفاء الخطية بالنسبة إلى الإنسان الذي يبغي إقامة **شركة مع الله**. هذا لأنه من غير الممكن أن يتواجد النور والظلمة معًا في حياة الإنسان، تمامًا كتعذر وجودهما معًا في إحدى غرف البيت. فالإنسان الذي يسلك في الظلمة، لا يكون في شركة مع الله. كما أن من يدّعي أن له شركة معه، وهو معتاد السلوك في الظلمة، فلا يمكن لهذا الإنسان أن يكون قد نال الخلاص حقًا.

١: ٧ لكن إن كان أحد، من جهة أخرى، يسلك **في النور**، يصبح باستطاعته عندئذ أن يكون له **شركة مع** الرب يسوع، ومع سائر المسيحيين إخوته. إذًا يعتبر يوحنا في هذا النص أن الإنسان هو إمّا في النور وإمّا في الظلمة. فإذا كان في النور، يصبح واحدًا من أفراد عائلة الله. لكن، في حال كان في الظلمة، فلا يكون له أي شيء مشترك مع الله، لأن الله ليس فيه ظلمة البتّة. كما أن الذين يسلكون في النور، أي معشر المسيحيين المؤمنين، **لهم شركة بعضهم مع بعض، ودم يسوع المسيح يبقى يطهّرهم** باستمرار **من كل خطية**. هذا لأن كل غفران الله مؤسّس على دم ابنه الذي سُفِكَ في الجلجثة. فذلك الدم الكريم زوّد الله بأساس بار يستطيع بمقتضاه أن يغفر الخطايا. وكما تقول كلمات الترنيمة الإنجليزية: "أ يمكن لهذا الدم أن يفقد قوته أو فعاليته؟"، إن له قدرة ثابتة على تطهيرنا. وبالطبع، يحتاج المؤمنون إلى أن يعترفوا أولاً قبل حصولهم على الغفران، وهذا ما يتناوله يوحنا في العدد٩.

١: ٨ كذلك، فالشركة مع الله تستلزم أن نُقرّ **بالحق** المختصّ بنا. مثلاً، إنّ إنكارنا لطبيعتنا الخاطئة يعني أننا نخدع أنفسنا ونتصرف بعدم إخلاص. ولنلاحظ أن يوحنا يميز بين **الخطية** (ع٨) **والخطايا** (ع٩). فالخطية تشير إلى طبيعتنا الفاسدة والشريرة. أمّا **الخطايا** فتشير إلى ما اقترفناه من شرور. ففي الواقع، إن ما نحن عليه هو أردأ بكثير من أية شائنة نقترفها. لكن شكرًا للرب، لأن المسيح مات من أجل **خطيتنا وخطايانا** في آن.

فالتغيير الذي يجريه الرب فينا لا يعني أن تُقتلع من حياتنا طبيعة الخطية المتجذّرة فينا، بل يعني بالحري غرس الطبيعة الإلهية الجديدة ذات القدرة على العيش بانتصار على الخطية الساكنة في الداخل.

١: ٩ يلزمنا أن **نعترف بخطايانا** حتى يتسنى لنا أن نسير، يومًا بعد يوم، في شركة مع الله ومع إخوتنا المؤمنين؛ ومن جملة هذه الخطايا: الخطايا التي نقترفها، وخطايا التقصير والإهمال، والخطايا بالفكر وبالفعل، والخطايا السرية، والخطايا العلنية، إننا نحتاج إلى أن نعلنها جهارًا أمام الله، ونسميها بأسمائها، ونقف إلى جانب الله ضدها، ونتركها ونتخلى عنها. نعم، فالاعتراف الصحيح يتضمن ترك الخطية: «من يكتم خطاياه لا ينجح، ومن يقر بها ويتركها يُرحم» (أم٢٨: ١٣).

عندما نُقدم على هذا، يُصبح باستطاعتنا أن نُطالب بالوعد القائل أن **الله أمين وعادل حتّى يغفر**. فهو - تبارك اسمه - أمين، بمعنى أنه وعد بأن يغفر، وأنه سيثبت على وعده. كما أنه **عادل حتى يغفر**، لأنه وجد في عمل المسيح البديلي على الصليب، أساسًا بارًا للغفران. وهو لا يضمن الغفران فحسب، بل **يُطهّرنا من كل إثم** أيضًا.

إن الغفران الذي يتحدث عنه يوحنا هنا هو أبوي، لا قضائي. فالغفران القضائي يعني مغفرة من عقاب الخطايا، الأمر الذي يحصل عليه الخاطئ عندما يؤمن بالرب يسوع المسيح. يُقال له "قضائي" لأن الله يمنحه بصفته القاضي، لكن، ماذا بشأن ما يقترفه الإنسان من خطايا بعد اهتدائه؟ فبالنسبة إلى العقاب، لقد سبق للرب يسوع أن دفع الثمن بشكل كامل على الصليب. لكن، في ما يتعلق بالشركة ضمن عائلة الله، يحتاج القديس الذي أخطأ إلى الغفران الأبوي، أي إلى غفران الآب السماوي، وهو يناله متى اعترف بخطيته. نحن في حاجة إلى غفران قضائي مرة واحدة فقط، فإنه يعالج مسألة عقاب خطايانا جميعها، ماضيًا وحاضرًا ومستقبلاً. لكننا نحتاج، بالمقابل، إلى الغفران الأبوي على مدى حياتنا المسيحية.

عندما **نعترف بخطايانا**، ينبغي لنا، وفي ضوء سلطان كلمة الله، أن نؤمن بأنه تعالى يغفر لنا، وإن كان الله يغفر لنا، فعلينا نحن أيضًا أن نكون مستعدين لنغفر لأنفسنا.

١: ١٠ أخيرًا، ولكي يتسنى لنا أن تكون لنا شركة مع الله، ينبغي لنا ألاَّ ننكر كوننا قد اقترفنا أفعالاً خاطئة. فالله قد صرح مرارًا وتكرارًا في كلمته بأن الجميع أخطأوا. أن ننكر هذا، يعني أن **نجعل الله كاذبًا**. وهذا يتناقض بالتمام مع كلمة الله، كما أنه يتنكر بشكل كلي للقصد من مجيء المسيح. وتألمه، وسفك دمه، وموته.

وهكذا نرى أن الشركة مع الله لا تتطلَّب حياة خالية من أية خطية، لكنها تستلزم بالمقابل أن يتم إحضار خطايانا جميعها أمام الله، والاعتراف بها وتركها. وهذا يعني أننا نحتاج إلى أن نكون مُخلصين بالمطلق بشأن ما نحن عليه، وألاَّ يكون هناك أي شكل من الرياء أو من الإخفاء لحقيقة نفوسنا.

٢: ١ يعرض علينا يوحنا مقياس الله الكامل لشعبه، مع تدبيره الكريم لهم في حال سقطوا. **والأولاد** هنا يشيرون إلى أفراد عائلة الله جميعهم. كما أن مقياس الله الكامل هو المتضمن في العبارة **أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا**. وبما أن الله هو كامل، فإن مقياسه لشعبه هو الكمال المطلق. فهو لن يكون الله لو أنه قال: "**اكتب إليكم هذا لكي تخطئوا** بأقل شيء ممكن لديكم". فالله لا يقدر على أن يتغاضى، ولو إلى أدنى حد، عن الخطية. من أجل هذا يجعل أمامنا الكمال لكي يكون الهدف لحياتنا. وهذا الأمر عينه هو الذي عمله الرب يسوع مع المرأة التي أُمسكت وهي تزني، إذ خاطبها بالقول: «ولا أنا أدينك، اذهبي ولا تخطئي أيضًا».

وفي الوقت عينه، يعرف الرب جُبلتنا. فإذ يذكر أننا تراب، دبَّر لنا بنعمته، ما يلزم في حال سقطنا. وهذه هي فحوى العبارة: «**وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار**». **والشفيع** هو الشخص الذي يقف إلى جانب شخص آخر لمساعدته خلال ضيقته. وهذا بالتمام ما يفعله الرب يسوع لنا عندما نخطئ. فهو يُسرع إلينا للحال لكي يردنا إلى الشركة معه. ولنلاحظ أن النص لا يذكر: "إن كان أحد يعترف بخطاياه ..."، هذا لأن الرب بصفته شفيعنا يسعى إلى جعلنا نعترف بخطيتنا ونتركها.

ثمة شيء رائع في هذا العدد. يجب ألا نتجاهله. فهو يذكر: «**إن أخطأ أحد، فلنا شفيع عند الآب**». إنه لا يقول **عند الله**، بل **عند الآب**. فهو يبقى أبانا حتى عندما نخطئ. وهذا يذكِّرنا بالحقيقة المباركة عن أن الخطية، مع كونها تقطع الشركة، لا تقطع العلاقة. فعندما يولَد المرء ولادة ثانية. يُصبح بذلك ولدًا من أولاد الله. والله يمسي منذ ذلك الحين أباه، ولا يعود باستطاعة أي شيء التأثير في هذه العلاقة. فالولادة هي من الأمور التي لا يمكن إبطالها. فقد يجلب ابن ما العار على أبيه، لكنه يبقى ابنًا. وذلك بحكم الولادة.

ولنلاحظ أيضًا أن **شفيعنا هو يسوع المسيح البار**، إنه لأمر حسن أن يكون لنا محامٍ بار، وعندما يأتي الشيطان بشكوى ضد إنسان مؤمن، فباستطاعة الرب يسوع أن يشير إلى عمله الكامل على الصليب وهو يقول: "احسب ذلك عليَّ"!

٢:٢ والرب يسوع ليس شفيعنا فحسب، لكنه أيضًا **كفّارة لخطايانا**. وهذا يعني أنه، بموته لأجلنا، حررنا من ذنب خطايانا، وردّنا إلى الله بتأمينه التكفير اللازم للخطية، وبنزعه كل ما يمنع الشركة. وهكذا صار باستطاعة الله أن يُبدي رحمته لنا، لأن المسيح قد أرضى مطالب العدالة. ليس بالأمر المألوف أن يأخذ شفيعٌ (أو محامٍ) خطايا أحد موكّليه؛ لكن هذا عينه ما فعله ربنا؛ ولعل ما هو أورع من الكل كونه قد قدّم نفسه ذبيحة ليدفع عنا.

ثم يضيف يوحنا أيضًا أن يسوع هو الذبيحة الوافية والكافية، **لا لخطايانا فقط بل لكل العالم** أيضًا. وهذا لا يعني أن العالم بأسره هو مُخلَّص. لكنه يعني أن قيمة عمل الرب يسوع كافية لخلاص **العالم** كله؛ بيد أن لا يكون **فعّالاً** للخلاص إلا عند الذين يضعون ثقتهم به. وبما أن لعمله كل الكافية لكل الناس، يُصبح بالإمكان تقديم رسالة الإنجيل للعالم بأسره. لكن، لو كان الناس جميعهم يخلصون بشكل تلقائي، لما نشأت أية حاجة للكرازة لهم بالإنجيل.

ممّا يجدر بالانتباهُ إليه أنّ الكتابة فوق الصليب قد وردت باللغة العبرانية، لغة شعب الله المختار قديمًا، وباللغتين اليونانية واللاتينية، اللغتين الرئيسيتين في العالم المعروف في ذلك الوقت. وهكذا أُذيع إلى العالم بأسره أن يسوع المسيح هو مخلّص يكفي لجميع الناس في كل مكان.

٣. سمات من هم داخل الشركة المسيحية: الطاعة والمحبة (٢:٣-١١)

٢:٣ يوحنا مزمع الآن أن يعرض السمات الحقيقية لأولئك الذين هم داخل الشركة المسيحية؛ يبدأ بالطاعة. وهكذا باستطاعتنا أن نتمتّع باليقين لجهة علاقتنا بالله. إن كان لدينا رغبة، بدافع المحبة، في عمل مشيئته. وهذه الأعداد، هي موجهة ولا شك، إلى الغنوسيين الذين ادّعوا معرفة أسمى بالله، في حين لم يظهروا إلا اهتمامًا قليلاً بحفظ **وصايا** الرب. ويوحنا يبيّن أن معرفة كهذه هي فارغة وباطلة.

يصف يوحنا إطاعة المؤمن بشكل ثلاثي: حفظ **وصاياه** (ع٣)؛ حفظ كلمته (ع٥)؛ السلوك كما سلك ذاك (ع٦). ثمة تدرج فكري واضح: **فحفظ وصاياه** يعني إطاعة تعاليم الرب يسوع المتضمّنة في العهد الجديد؛ أمّا حفظ كلمته، فلا يعني إطاعة ما هو مكتوب فحسب، بل أيضًا الرغبة في فعل ما نعلم أنه مسرّ في نظره وأن نسلك كما سلك ذاك يعني أن نكون في مستوى مقاييس الله لأجل شعبه، أي أن نعيش كما عاش يسوع.

٤:٢ لا يقصد يوحنا أن حياة المؤمن هي طاعة كاملة لإرادة الله، بل أن لدى المؤمن أشواقًا طبيعية **لحفظ وصاياه**، ولعمل ما هو مرضي. فيوحنا ينظر هنا إلى الاتجاه العام لحياة الإنسان. فإذا قال أحدهم إنه يعرف الله، **وهو لا يحفظ وصاياه**، يتضح عندئذ أنه لا يقول الحق.

٥:٢ ومن جهة أخرى، عندما نحفظ **كلمته**، **تتكمّل محبة الله فينا**. **ومحبة الله** لا تشير هنا إلى محبتنا لله، بل بالحري إلى محبته لنا. والفكرة هنا أن محبة الله من نحونا تكون قد أصابت هدفها عندما نحفظ **كلمته**. فهي تتم قصدها وتبلغ مبتغاها، إذ تنتج فينا طاعة للرب.

٦:٢ إذًا، على كل من **يقول إنه ثابت** في المسيح، أن **يسلك كما سلك** الرب يسوع. فحياته، كما هي ظاهرة

في الأناجيل، هي مثالنا ودليلنا، وهذه الحياة لا نستطيع أن نعيش فيها بموجب قوتنا الذاتية أو طاقتنا، بل تصبح ممكنة فقط بقوة الروح القدس. وهكذا يترتب علينا توجيه حياتنا إليه بالتمام ومن دون أي تحفظ، لكي نسمح له بأن يعيش حياته فينا ومن خلالنا.

٢:٧ المحبة للإخوة، تشكّل سمة هامة أخرى للمؤمنين الحقيقيين. ويقول يوحنا إن ما يكتبه ليس **وصية جديدة**، بل هو **وصية قديمة** كانت عندهم من البدء. وبكلمة أخرى، كان الرب يسوع قد علّم تلاميذه أن يحبوا بعضهم بعضًا، منذ بداية خدمته على الأرض.

كان الغنوسيون، دائمًا، يتباهون بجدّة تعاليمهم. لكن الرسول يحثّ قراءه على اختبار كل شيء على أساس تعليم الرب يسوع إبان حياته هنا على الأرض. هذا لأن ثمة دائمًا خطر الانحراف والحيدان عما كان من البدء. ويقول يوحنا ما معناه: "عودوا إلى ما كان من البدء، لكي تتعرفوا بما هو حق".

٢:٨ بيد أن هذه الوصية ليست بوصية قديمة فحسب، بل هي **جديدة** أيضًا. فعندما كان الرب يسوع على الأرض، لم يكتف بتعليم تلاميذه ضرورة أن يحبوا بعضهم بعضًا، لكن أعطاهم مثالاً حيًا على ما كان يعنيه، لأن حياته كانت تتميز بالمحبة للآخرين. فالوصية كانت إذًا **حقًا فيه** عندما كان هنا على الأرض. لكن الآن هذه الوصية القديمة هي، بمعنى آخر، جديدة. في هذه الحقبة، ليست تلك الوصية **حقًا في الرب** يسوع وحده، بل في المؤمنون أيضًا. فهؤلاء المؤمنون كانوا قبلاً من الوثنيين العائشين في الحقد والشهوة. والآن، أصبحوا خير إيضاح وتجسيم في حياتهم لناموس المحبة العظيم.

وهكذا تكون **الظلمة قد مضت** عندما قبل الناس نور الإنجيل. وهذه الظلمة لم تتبدد بالتمام، لأن العديد من الناس لم يأتوا إلى المسيح بعد، لكن المسيح الذي هو **النور الحقيقي الآن يضيء**. وفي كل مرة يرجع الخطاة إليه، ينالون الخلاص، ويبدأون، منذ ذلك الحين، يحبون إخوتهم المؤمنين.

٢: ٩-١١ لنا في الأعداد ٩-١١ مفارقة بين المحبة المزيفة والمحبة الحق. فإذا ادّعى أحدهم بأنه مسيحي، ومع هذا **يبغض** المسيحيين الحقيقيين، فهذه علامة أكيدة على أنه **ما يزال إلى الآن في الظلمة**. وهذه العبارة الأخيرة تُظهر أن لا علاقة لهذه المسألة بتهاون المؤمن أو فتوره. فالرجل يستمر كما كان دائمًا، أي غير مخلّص. ومن ناحية أخرى، إن من يتميز بمحبة أخيه **يثبت في النور وليس فيه عثرة**. وهذا قد يعني أن الإنسان نفسه ليس في خطر أن يُعثره أحد، أو أنه لا يسبب العثرات للآخرين. وهذان التفسيران كلاهما صحيح. فعندما يعيش المسيحي قريبًا فعلاً من الرب، يكون سبيله منارًا، ولا يكون سبب عثرة لأحد من جرّاء الفارق الكبير بين اعترافه وحياته العملية. كان الغنوسيون يبغضون كل البغض جميع الذين كانوا أوفياء لكلمة الله. وهذا يؤكد أنهم كانوا **في الظلمة**، وفي **الظلمة** يسلكون، ولم يكونوا يعلمون أين يمضون، **لأن الظلمة أعمت عيونهم**.

يتوقف الرسول الآن لكي يوجّه تحيّاتٍ مُحبّةً إلى أفراد عائلة الله، وكأنه قَصَدَ من ذلك توضيح المحبة الأخوية التي كان يتحدّث عنها.

٤ـ مراحل النمو في الشركة (٢:١٢-١٤)

٢:١٢ أولاً يخاطب العائلة بجملتها بالعبارة «**أيها الأولاد**». إنه هنا لا يعطي أي اعتبار لعامل السن أو لعامل النمو الروحي. فيوحنا يتوجه هنا بكلامه إلى الذين ينتمون إلى الرب جميعهم، وهذا ما يبرهنه القسم الباقي من العدد : **لأنه قد غُفرت لكم الخطايا من أجل اسمه**. وهذا يصحّ على جميع المؤمنين. فيا لها من حقيقة رائعة أن نعرف، منذ الآن، أننا قد حصلنا على غفران خطايانا. ولنلاحظ أيضًا **أن خطايانا قد غُفرت من أجل اسمه**؛ فمن أجل يسوع، يغفر لنا الله خطايانا.

٢:١٣ **الآباء**، وُصفوا بأنهم **عرفوا الذي من البدء**. إنهم المؤمنون الناضجون الذين اختبروا لذة رفقة ابن الله لهم. ووجدوا فيه كل كفايتهم. من جهة أخرى، يتميز الأحداث داخل العائلة الروحية بالنشاط وبخوض المعارك. إنها فترة مصارعة العدو ومقاومته. وهؤلاء **الأحداث غلبوا الشرير** لأنهم تعلّموا سر الغلبة: «فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ». أما **الأولاد** في هذا المجال، فهم الأطفال في الإيمان. ربما لا يعرفون الشيء الكثير، لكنهم **يعرفون الآب**.

٢:١٤ عندما يعود يوحنا إلى مخاطبة الآباء، فإنه يكرر لهم الكلام عينه كما في السابق. هذا لأنهم أصبحوا ناضجين في الاختبار الروحي. ثم يذكر بشأن الأحداث أنهم **أقوياء** في الرب وفي شدة قوته. هؤلاء غلبوا الشرير لأن **كلمة الله هي ثابتة فيهم**. كان الرب يسوع كذلك قد غلب الشيطان في البرية، إذ واجه المكتوب. وهذا يؤكد أهمية التّغذي دائمًا بكلام الكتاب المقدس، حتى نتمكن من صد هجمات الشيطان.

٥ـ خطران محدقان بالشركة: العالم، والمعلّمون الكذبة (٢:١٥-٢٨)

لنا في الأعداد ١٥-١٧ تحذير شديد من العالم، ومن كل طرقه الباطلة. وقد يكون هذا التحذير موجّهًا، بشكل رئيسي، إلى الأحداث الذين غالبًا ما يستميلهم العالم، لكنه ينطبق أيضًا على شعب الرب جميعهم. والعالم هنا ليس الكوكب الذي نعيش عليه، أو ما حولنا من خليقة طبيعية، بل يُشير بالحري إلى النظام الذي ابتكره الإنسان في محاولته لإسعاد نفسه بالاستقلال عن المسيح. وقد يشتمل على عالم الثقافة، وعالم الأوبرا، والفن، والتربية، وباختصار على أية دائرة حيث لا يكون الرب يسوع محبوبًا ومرحّبًا به. وقد عرّف أحدهم العالم بهذه العبارة : "إنه المجتمع البشري المنظّم على أساس مبادئ مغلوطة. ومميز بالرغائب الدنيئة. وبالقيم الكاذبة وبالأنانية".

٢: ١٥، ١٦ يطالعنا هنا تحذير صريحٌ من أن **نحب العالم أو الأشياء التي في العالم**، وذلك، بكل بساطة، لأن محبتنا للعالم لا تتلاءم مع محبتنا للآب. فكل ما باستطاعته **العالم** أن يقدّمه لنا، يمكن أن نصفه بأنه **شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة**. تشير **شهوة الجسد** إلى تلك الميول والأحاسيس الجسدية الصادرة من طبيعتنا الشريرة. أمّا **شهوة العيون** فيُعنى بها الرغائب الشريرة التي تتولد عندنا من جرّاء ما نرى. كما أنّ **تعظّم المعيشة** هو طموح غير مقدّس نابع من حب الظهور وطلب المجد الذاتي. إن هذه العناصر الثلاثة للروح العالمية. توضحها لنا خطية حواء. فالشجرة كانت جيدة للأكل؛ وهذه هي **شهوة الجسد**. كذلك كانت الشجرة بهجة للعيون؛ وأمامنا هنا **شهوة العيون**. كما أنها كانت مشتهاة لجعل الإنسان حكيمًا. وهذا يصف **تعظم المعيشة**.

وكما أنَّ إبليس يقاوم المسيح، والجسد يعادي الروح، هكذا يعمل **العالم** أيضًا ضد **الآب**، لأن الشهوة والجشع والطمع ليست من الآب، بل عن العالم؛ أي أنها لا تصدر عن **الآب** بل عن **العالم**. فالروح العالمية هي محبة الأشياء الزائلة. لكن القلب البشري، بالمقابل، لا يمكنه أن يجد شبعه في هذه الأشياء.

١٧:٢ والعالم يمضي وشهوته. عندما يكون أحد المصارف على وشك إعلان إفلاسه، يحرص الإنسان الفطن على عدم إيداع أمواله فيه. كذلك، متى كان الأساس متقلقلاً لا يواصل البناؤون الحكماء عملية البناء. إذًا، تركيز جلّ اهتمامنا على هذا العالم هو أشبه بإعادة ترتيب الكراسي على الباخرة تيتانيك *titanic* من أجل هذا، لا يعيش الأناس الحكماء **لعالم يمضي**.

وأمَّا الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد. والجدير ذكره هو أن هذه الآية كانت المفضَّلة عند المبشر الكبير د.ل.مودي *D.L.Moody*؛ وقد حُفرت على قبره : «وأما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلي الأبد».

١٨:٢ إن امتحانًا آخر للذين هم داخل الشركة المسيحية هو امتحان العقيدة أو التعليم، وقد مهَّد الرسول لهذه المسألة بتوجيه تحذيرًا للأطفال في المسيح يدعوهم فيه إلى اتِّقاء المعلِّمين الكذبة. فالأحداث في الإيمان هم، أكثر من سواهم، سريعو التأثر بأكاذيب **ضدَّ المسيح**. كان قراء يوحنا قد تعلَّموا أن **ضدَّ المسيح** سوف يظهر قبيل مجيء المسيح، مدَّعيًّا بأنه المسيح. وكما أن الأحداث المستقبلية لها علاماتها، هكذا أيضًا قبل قيام **ضدَّ المسيح**، سيظهر **أضداد للمسيح** كثيرون. هؤلاء هم معلِّمون كذبة يقدِّمون مسيحًا مزوَّرًا وإنجيلاً مزوَّرًا. والجدير ذكره أن أيامنا الحاضرة تتميز ببروز العديد من البدع الناكرة للمسيح. وهذا كله يشهد لحقيقة أن مجيء المسيح بات وشيكًا.

١٩:٢ كان هؤلاء المعلِّمون الكذبة من المسيحيين المدعى الإيمان، والذين كانوا، في وقت من الأوقات، على علاقة بالرسل. لكنهم ضمنيًا، ما كانوا فعلاً واحدًا مع المؤمنين الحقيقيين، وقد بيَّنوا ذلك بخروجهم من الجماعة، **لو كانوا منا لبقوا معنا**. إننا نتعلم هنا أن الإيمان الحق له دائمًا صفة الاستمرارية. فإذا وُلد أحدهم ثانية فعلاً، فسوف يبقى يعيش للرب. وهذا لا يعني أننا نخلص عندما نثبت إلى المنتهى، بل بالحري نثبت إلى المنتهى لأننا مخلَّصون فعلاً. إن المعلمين الكذبة **خرجوا ليُظهروا أنهم ليسوا جميعهم منَّا**.

٢٠:٢ لكن هذا يثير السؤال التالي : "كيف يمكن الحديث في الإيمان أن يميز بين الحق والزور؟". والجواب هو أن لنا **مسحة من القدوس** ونعلم كل شيء. وهذه المسحة تشير إلى الروح القدس، وهي تصدر عن **القدوس**، الرب يسوع المسيح. فعندما يخلص الإنسان يُعطى الروح القدس ليسكن في داخله فيؤهِّله للتمييز بين الحق والباطل. وعندما يقول يوحنا لقرَّائه الأحداث «**وتعلمون كل شيء**»، فإنه لا يقصد هذا بالمعنى المطلق للعبارة. ليس أن معرفتهم أصبحت كاملة، بل بمعنى أنه صار باستطاعتهم تمييز الأمر: أهو حق، أم لا. إذًا، يستطيع أبسط المؤمنين، وأكثرهم حداثة في الإيمان، تمييز الأمور الروحية أكثر من أي فيلسوف غير مؤمن. كما أن بوسع المؤمن أن يرى، جاثيًا على ركبتيه، أكثر مما يراه رجل من العالم واقفًا. ففي المجال المادي، يحصل الطفل عند ولادته على كل إمكانيات

الجنس البشري: له عينان، ويدان، ورجلان، ودماغ أيضًا. وهو لا يحصل على هذه لاحقًا. فهذه القدرات تنمو وتتطور، على الرغم من أن الشخص بأكمله كان هناك منذ البدء. وهذه أيضًا هي حال من يولد ثانية. فهو يملك في تلك اللحظة عينها كل القدرات الممكنة، مع أن هناك احتمالات لا نهاية لها لتطويرها.

٢:٢١ يوحنا لم يكتب لأن قرّاءه كانوا يجهلون **الحق**، بل بالحري لأجل تثبيتهم في الحق الذي كانوا يعرفونه، ولتذكيرهم أيضًا بأن **كل كذب ليس من الحق**، فالغنوسيون كانوا يعلّمون عقائد مخالفة لكلمة الله، وما هي إلا أكاذيب. وكذبتهم الرئيسية، والتي تشكّل الأساس لكل تعليمهم، كانت إنكارهم أن يسوع هو المسيح. وكما سبق لنا أن ذكرنا في المقدمة، كانوا يعلّمون أن يسوع هو مجرّد إنسان، وأنّ المسيح حل عليه عند معموديته. وهذه هي الكذبة الكبرى لدى بعض البدع اليوم. فالكتاب المقدس يؤكد، في كل مكان منه، أن يسوع العهد الجديد هو الرب (يهوه) في العهد القديم. من هنا لا يصح القول إن المسيح حل على يسوع، بل بالحري القول أن يسوع هو المسيح.

٢:٢٢ يوحنا حريص على تأكيد أن كل إنكار لألوهية الرب يسوع هو بمثابة إنكار **للآب** أيضًا. فمن الناس من يحب أن يعتقد أنه يعبد الله، لكنه لا يرغب في أن تكون له أية علاقة بالرب يسوع المسيح. لذلك يصرح الرسول هنا بالقول: «**هذا هو ضد المسيح الذي ينكر الآب والابن**».

٢:٢٣ في يوحنا ٨: ١٩، ٤٢ قال يسوع عن الذين اخفقوا في الاعتراف بألوهيته وفشلوا من جهة محبته، إنهم لم يعرفوا الآب ولا هو أبوهم. كذلك، يصرّح يوحنا هنا: «**كل من ينكر الابن ليس له الآب أيضًا ومن يعترف بالابن فله الآب أيضًا**». إذًا نتواجه هنا مع الحقيقة الرائعة عن الوحدة القائمة بين **الآب والابن**. فلا مجال أن يكون لك **الآب** من دون أن يكون لك **الابن**. وهذه الرسالة يجب أن ينتبه إليها جميع التوحيديين الناكرين للتثليث *Unitarians* والعلماء المسيحيين *Christian Scientists* والعصريين، وشهود يهوه، واليهود.

٢:٢٤ إن صمام الأمان للمؤمنين الأحداث، في وجه المعلّمين الكذبة، هو أن **يثبت** فيهم ما سمعوه من البدء. والإشارة هنا هي إلى تعاليم الرب يسوع، وتعاليم رسله أجمعين. فضماننا العظيم هو في بقائنا قريبين من كلمة الله. وهكذا يجدر بنا أن نمتحن كل شيء في ضوء السؤال "ماذا يقول الكتاب المقدس في هذا الصدد؟". وعليه، نحتاج أن نرفض كل تعليم لا يوافق الكتاب المقدس. وكما تعوّد الدكتور أيرونسايد *Ironside* أن يقول: "إن كان جديدًا، فهو ليس حقًا، وإن كان حقًا فهو ليس بجديد".

٢:٢٥ عندما نثبت على العقيدة المسيحية، فنحن بذلك نبرهن حقيقة إيماننا؛ **ووعد** هذا الإيمان هو **الحياة الأبدية**. وعندما نقبل الرب يسوع، فنحن نقبل أيضًا حياته بالذات، أي **الحياة الأبدية**. وهذه الحياة تؤهلنا لامتحان كل العقائد الجديدة والمشكوك فيها.

٢: ٢٦، ٢٧ هذا ما كتبه يوحنا إلى الحديثي الإيمان من قبيل التحذير من المعلّمين الكذبة. إنه لا يراعي أية مخاوف بشأن ما ستؤول إليه الأمور، وذلك عندما يتذكّر أن قرّاءه قد **أخذوا مسحة** من الرب يسوع. وكما أسلفنا، فإن هذه المسحة هي الروح القدس، ونحن نتعلّم هنا أن الروح القدس يثبت فينا. إنه لإقرار إيجابي أننا نقبل الروح القدس من دون

أن نفقده أبدًا. وبما أننا قبلنا الروح القدس. فلسنا **نحتاج إلى من يعلّمنا**. وهذا لا يعني أننا لسنا في حاجة إلى معلمين مسيحيين داخل الكنيسة، فالله رتّب أن يُعزِّز الكنيسة بأمثال هؤلاء المعلّمين، بحسب أفسس ٤: ١١. لكن المعنى المقصود هنا هو أن المسيحي ليس في حاجة إلى أي تعليم خارج عن نطاق حق الله الموجود في كلمة الله. لقد كان الغنوسيون يدّعون حيازتهم على حق إضافي، لكن يوحنا يقول هنا إن لا حاجة إلى أي شيء من هذا القبيل. ومع توافر كلمة الله بين أيدينا، وروح الله في قلوبنا، فنحن نملك كل ما نحتاج إليه للتعلّم من حق الله.

٢: ٢٨ يخاطب يوحنا جميع **الأولاد** الأعزاء ضمن عائلة الله، مناشدًا إياهم أن **اثبتوا فيه، حتى إذا أُظهر يكون لنا ثقة ولا نخجل منه في مجيئه**. والضمير **نا**، في هذا العدد، يشير إلى الرسل، وكأنّ الفكرة هنا هي أنه في حال لم يعش المسيحيون الذين كتب إليهم يوحنا بأمانة للرب، فالرسل الذين قادوهم إلى المسيح، سوف **يخجلون** عند **مجيء** المسيح. وهذا العدد يشدّد على أهمية المتابعة بعد كل نشاط تبشيري نُقدم عليه. كما أنه يوحي أيضًا باحتمال الشعور بالخجل متى جاء المسيح.

٦- تابع سمات الذين داخل الشركة المسيحية: البر والمحبة ومايولّدانه من ثقة (٢: ٢٩-٣: ٢٤)

٢: ٢٩ السمة العائلية الرابعة هي **البِرّ**. ونحن نعلم، في العالم المادي، إن كل شيء يولد على شبهه. وهذا يصح على النطاق الروحي أيضًا. **كل من يصنع البر مولود من الله**. وبما أن الله بار، فإن كل أعماله هي، إذًا، بارة. ومن ثم فكل من هو مولود منه هو بار. هذا هو منطق يوحنا الذي لا مفرّ منه.

٣: ١ إن فكرة ولادتنا من الله تستوقف يوحنا، إذ تبدو مدهشة في نظره. من هنا يدعو قرّاءه إلى التأمل في روعة **المحبة** التي أتت بنا إلى عائلة الله. لقد كان باستطاعة المحبة أن تخلّصنا من دون أن تجعلنا **أولادًا لله**. لكن نوعيّة **محبة** الله بانت، إذ جعلنا **أولادًا** في عائلته: «**انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله**».

لكن في سيرنا الآن، من يوم إلى يوم، **لا يعرفنا العالم** كأولاد الله. فأهل العالم لا يفهموننا ولا يفهمون أيضًا طريقتنا في التصرّف، تمامًا كما أنهم لم يفهموا الرب يسوع إبان حياته هنا على الأرض. «كان في العالم وكوّن العالم به ولم يعرفه العالم. إلى خاصّته جاء وخاصّته لم تقبله». وبما أننا نشابه الرب يسوع في خصائصه، فلا يمكننا أن نتوقع نحن أيضًا من العالم أن يفهمنا.

٣: ٢ بيد أننا **الآن نحن أولاد الله**، سواء أدركنا ذلك، أو لا؛ وهذا ما يضمن لنا المجد المستقبلي. ولم **يُظهر بعد ماذا سنكون. ولكن نعلم أنه إذا أظهر** المسيح **نكون مثله لأننا سنراه كما هو**. وهذا لا يعني أننا في السماء، سنشابه يسوع من الناحية الجسدية. هذا لأنه سيكون للرب يسوع مظهره الخارجي المحدّد الخاص به، كما أنه سيحمل آثار جروح الجلجثة طوال الأبدية. كذلك نؤمن بأنه سيكون لكل واحد منا خصائصه المميّزة التي يمكن على أساسها التعرّف به. فالكتاب المقدس لا يعلّم أننا جميعنا سنشبه بعضنا بعضًا في السماء. غير أننا سنكون مثل الرب من الناحية الأدبية. فهناك سنتحرر من احتمالات التدنس، والخطية، والمرض، والأسى، والموت.

كيف سيحصل هذا التغيير العجيب؟ الجواب هو أن مجرد نظرة واحدة إلى المسيح هي كفيلة بتتميم ذلك.

لأننا سنراه كما هو. ففي حياتنا هنا، تكون عملية تشكيلنا على شبهه مستمرة، فيما نراه بالإيمان في كلمة الله. لكن هناك، ستكون هذه العملية مكتملة في المطلق حين **سنراه كما هو**: لأن رؤيتنا له هي أن **نكون مثله**.

٣:٣ كل من عنده هذا الرجاء بأن يرى المسيح ويكون مثله، **يطهّر نفسه كما هو طاهر.** لقد أدرك المسيحيون منذ القدم أن الرجاء برجوع المسيح الوشيك يؤثر في حياة المؤمن لتقديسها. فهو لا يرغب في القيام بأي عمل يستحي به عند رجوع المسيح. ولنلاحظ أن الآية تذكر : "يطهّر نفسه، كما هو (المسيح) طاهر". فهي لا تقول : "كما هو (المسيح) يطهر نفسه". هذا لأن الرب يسوع طاهر، ولا حاجة له البتة إلى تطهير نفسه. فهذا الأمر بالنسبة إلينا، هو عملية متدرجة، لكنه حقيقة واقعة بالنسبة إليه.

٤:٣ يتحدث العدد ٤ عما هو نقيض تطهير النفس: «**كل من يفعل الخطية يفعل التعدّي أيضًا والخطية هي التعدّي**». إن الفعل في هذه الآية، ورد بصيغة الحاضر المستمر؛ وهو يشير، من ثم، إلى تصرف دائم ومستمر. فالخطية قد توجد حتى حيث لا شريعة. لقد كانت في العالم خلال الفترة الزمنية بين آدم وموسى، أي قبل إعطاء شريعة الله. من هنا لا يصح تمامًا القول إن "الخطية هي تعدي الناموس" كما ورد في بعض الترجمات. بل ينبغي القول بالحري إن الخطية هي العيش بلا قانون (مهما كان). فالخطية هي عدم الخضوع لله، وهي أن يطلب أحدنا السير في طريقه الخاص، ورفضه الاعتراف بالرب كمن يحق له أن يكون السيد المطلق على الحياة. إنها في جوهرها تعني، أن نجعل إرادتنا الخاصة فوق إرادة الله. وهي مقاومة شخص الرب الحي الذي يحقّ له أن يُطاع.

٥:٣ لا يجوز للمسيحي الاستمرار في ممارسة الخطية، لأن تصرفه هذا ينطوي على إنكار كامل للهدف الذي من أجله جاء الرب يسوع إلى العالم. **وتعلمون أن ذاك أُظهر لكي يرفع خطايانا.** إذًا، مواصلة اقتراف الخطية هي العيش من دون أي اكتراث للقصد من تجسد الرب.

كذلك لا يمكن للمسيحي أن يستمر في الخطية، لأنه ينكر بذلك الرب الذي دُعي اسمه عليه. **وليس فيه خطية.** أمامنا هنا واحد من جملة ثلاثة نصوص في العهد الجديد تتناول موضوع ناسوت الرب يسوع المسيح الخالي من الخطية. فبطرس يخبرنا عن المسيح أنه «**لم يعمل خطية**»، فيما ينقل إلينا بولس حقيقة أنه «**لم يعرف خطية**». والآن، جاء دور يوحنا، التلميذ الذي عرف الرب بشكل حميم جدًا، لكي يضيف إلى ما سبق شهادته أيضًا، بقوله : «وليس فيه خطية».

٦:٣ كل من يثبت فيه لا يخطئ. كل من يخطئ لم يبصره ولا عرفه. هذا العدد يفارق بين المؤمن الحقيقي، ومن لم يختبر الولادة الثانية قط. فالمؤمن الحقيقي يمكننا القول فيه، وبكل تأكيد أنه لا يستمر في الخطية. ويوحنا، لا يتحدث هنا عن أفعال خطية منفردة، بل بالحري عن سلوك مستمر، واعتيادي ومميز. كما أن هذا العدد لا يشير ضمنًا إلى أن المسيحي يفقد خلاصه لدى اقترافه أي فعل خطية. لكن المعنى المقصود هنا هو أنه عندما يكون من عادة شخص ما أن يخطئ فإن هذا يؤكد حقيقة أنه لم يُولد من جديد قط.

والسؤال الذي يطرح نفسه بشكل طبيعي الآن هو : "متى تصبح الخطية بمثابة عادة؟ وكم يحتاج

الإنسان إلى ممارسة ذلك قبل أن يصبح من ميزات سلوكه؟". لا يجيب يوحنا أبدًا عن هذا، لكنه بالحري يحذّر كل مؤمن، تاركًا كل مسيحي بمفرده أن يهتم بالإجابة عن هذا السؤال.

٣: ٧ كان الغنوسيون مدّعين كثيرًا من جهة معرفتهم، لكنهم كانوا متهاونين جدًا بشأن حياتهم الشخصية. من أجل هذا، أضاف يوحنا يقول: «**أيها الأولاد لا يضلكم أحد. من يفعل البر فهو بار كما أن ذاك بار**». ينبغي ألا يشوب هذه المسألة أي لبس: لا يمكن أن يكون للإنسان حياة روحية ويستمر في الخطية. ومن جهة أخرى، لا يستطيع الإنسان أن يفعل البرّ إلا من خلال حصوله على طبيعة الرب البار.

٣: ٨ بعض الأولاد يشبهون والديهم جدًا، حتى إنه يصعب إضاعتهم ضمن حشد كبير من الناس. وهذا يصح على كل من أولاد الله، وأولاد إبليس. **من يفعل الخطية، فهو من إبليس، لأن إبليس من البدء يخطئ.** هنا أيضًا تطالعنا مجددًا فكرة أن "من يمارس الخطية هو من إبليس". فإبليس كان، ولا يزال، يخطئ (كتصرف مستمر ومميز) منذ البدء، أي منذ حين أخطأ أول مرة. وأولاده أيضًا جميعهم يتبعونه في هذا الطريق الواسع. ويلزمنا أن نضيف هنا أن الناس يصبحون أولادًا لله من خلال الولادة الجديدة، لكن لا حاجة لأولاد إبليس إلى هذا النوع من الولادة، لأن الإنسان يصبح من أولاد الشيطان بمجرد أن يتمثّل بسلوكه، ولا داعي لأحد إلى أن يولد كولد لإبليس.

وبالمقابل، جاء الرب يسوع لكي **ينقض** (يُبطل) **أعمال إبليس**. لقد كان باستطاعته أن يحطم الشيطان بكلمة واحدة، لكنه آثر، عوضًا عن ذلك، أن يتنازل إلى عالمنا هذا لكي يتألم. ويسفك دمه، ويموت، حتى يبطل أعمال إبليس. فإن كان المخلّص قد تكلّف كل هذا القدر لكي يرفع الخطية، فماذا يجب أن يكون عليه موقف الذين وثقوا به من حيث كونه المخلّص؟

٣: ٩ يكرّر العدد ٩ حقيقة أنه لمن المستحيل بالنسبة إلى **المولود من الله**، أن يستمر في الخطية. يظن بعض دارسي الكتاب المقدس أن الإشارة في هذا العدد هي إلى طبيعة المؤمن الجديدة؛ لأنه فيما الطبيعة القديمة تبقى قادرة على أن تخطئ، بل تخطئ فعلاً، ليس بوسع الطبيعة الجديدة، بالمقابل، أن تخطئ. لكن، في اعتقادنا أن الرسول يفارق هنا أيضًا بين الإنسان المهتدي، وغير المهتدي. كما أنه يتحدث عن صنف من السلوك ثابت ومستمر. فالمؤمن لا يقترف الخطية على سبيل العادة: إنه لا يستمر في الخطية بوقاحة.

والسبب في ذلك هو أن **زرعه يثبت فيه**. ثمة هنا أيضًا تباين كبير بين دارسي الكتاب المقدس بشأن معنى هذه العبارة الأخيرة. فمنهم من يظن أن هذا الزرع يشير إلى الطبيعة الجديدة، وآخرون يعتبرون أنه يشير إلى الروح القدس، وفئة ثالثة تعتبر أنه يشير إلى كلمة الله. إن هذه الاحتمالات جميعها صحيحة. لكن، في نظرنا، هذا الزرع يشير إلى الحياة الجديدة التي ينالها المؤمن عند اهتدائه. إذًا، لنا هنا تصريح يؤكد أن الحياة الإلهية **تثبت** في المؤمن، وعنده ضمانة أبدية. وهذه الضمانة ليست ذريعة للمسيحي لفعل الخطية، لكنها تؤكد بالحري حقيقة أنه لن يستمر في الخطية. **لا يستطيع أن يخطئ** كعادة، **لأنه مولود من الله**. فهذه العلاقة الإلهية تنفي إمكانية الاستمرار في الخطية كنمط حياة.

٣: ١٠أ إذًا، هذا هو الفارق الرابع بين **أولاد الله، وأولاد إبليس، فكل من لا يفعل البرّ ليس من الله.** ولا مجال لأي حل وسط بين الاثنين. فأولاد الله معروفون بحياتهم البارة.

٣: ١٠ب، ١١ يواصل الرسول في هذا المقطع حديثه عن الامتحان الثاني للذين داخل عائلة الله، ألا وهو امتحان **المحبة**. وهذا المقطع يتبع ما ورد في ٢: ٧-١٧. فالتعليم كان، منذ فجر المسيحية، أنّ **المحبة** للإخوة هي ضرورة إلهية. **والمحبة** هنا لم ترِد بمعنى الصداقة أو مجرد العاطفة البشرية، بل هي **المحبة الإلهية**. إنها محبتنا للآخرين كما أحبنا المسيح. لكن هذا لا يمكن أن يتم بقوتنا الذاتية، بل بقوة الروح القدس فقط.

٣: ١٢ يرجع يوحنا هنا إلى أول حدث مدون عن إنسان لم يحب أخاه. لقد أظهر **قايين أنه من الشرير**، وذلك بقتله **أخاه هابيل**. أما السبب في ذلك، فهو : **لأن أعماله كانت شريرة وأعمال أخيه بارة.**

٣: ١٣ إنه لمبدإ أساسي في الحياة البشرية أن الشر يكره البر، وهذا يفسّر سبب بغض العالم للمؤمن. إن حياة المؤمن البارة تُبرز شر غير المؤمن وفساده. لكن هذا الأخير يكره أن يفضح أمره بهذا الشكل حتى إنه يسعى إلى تحطيم من يكشف حقيقة أمره عوضًا عن العمل على تغيير تصرّفه الرديء. وهذا التصرف غير المنطقي هو أشبه بمن يكسر المسطرة التي تظهر مدى التواء الخط الذي رسمه.

٣: ١٤ نحن نعلم إننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الإخوة. إنها لحقيقة رائعة أن يصبح للإنسان، بعدما يختبر الخلاص، موقف مختلف تمامًا من المسيحيين المؤمنين. وهذه علامة من العلامات تؤكد له أنه اختبر الخلاص. فالإنسان الذي لا يحب أحد أولاد الله الحقيقيين، قد يدّعي بأنه مسيحي، لكن الكتاب المقدس يقول فيه إنه **مازال في الموت، لقد** كان دائمًا ميتًا من الناحية الروحية، وهو ما يزال على هذه الحال الآن.

٣: ١٥ لا ينظر العالم إلى البغضة كأمر شرير جدًا، لكن الله يسميها قتلاً. إذا تأملنا فيها لحظة، فهي تظهر على أنها قتل في بدايته. فالدافع إلى القتل كامن، مع أنه ربما لا يقترف الفعل. من هنا، **كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس.** وعندما يصرح يوحنا بأنه، **كل قاتل نفس ليس له حياة أبدية ثابتة فيه**، لا يعني بذلك أنه لا يمكن للقاتل أن يختبر الخلاص. لكنه يعني ببساطة أن الإنسان الذي يتميز بكونه يكنّ البغضة لزملائه، هو قاتل محتمل، ومن ثم هو غير مخلّص.

٣: ١٦ لقد أعطانا الرب يسوع أعظم مثال في **المحبة** عندما **وضع نفسه لأجلنا**. ويوحنا، في هذه الآية، يفارق بين المسيح وقايين. فالمسيح يعطينا المحبة في أسمى معانيها. ومع أن المحبة، في حالتها المجردة، غير منظورة، فنحن نستطيع رؤية مظهر المحبة والتعبير عنها. ونحن نرى، في صليب الجلجثة المحبة الحقيقية والعملية. وعليه، فإن يوحنا يستخلص **أنه ينبغي لنا أن نضع نفوسنا لأجل الإخوة.** وهذا يعني أن حياتنا يجب أن تكون عطاءً مستمرًا للمؤمنين الآخرين، وأنه يلزمنا أن نكون مستعدّين للموت من أجلهم، إذا اقتضى الأمر. نحن، في غالبيتنا، لن نكون مضطرين إلى الموت في سبيل الآخرين، لكن باستطاعة كل واحد منا إظهار المحبة الأخوية، إذ ندع المحتاجين يشاركوننا في مقتنياتنا المادية. وهذا ما يشدد عليه العدد التالي.

٣:١٧ إن كان العدد السابق يوحي بأقصى ما يمكنا فعله من أجل إخوتنا، فإن هذا العدد يأتي ليعرض علينا المستوى الأدنى في هذا المجال. ويوحنا يقول بصريح العبارة إنه ليس بمسيحي من **ينظر أخاه محتاجًا**، ومع هذا يمنع عنه ما هو ضروري لسد حاجته. لكن هذا الأمر لا يبرر العطاء لأي كان من دون أي تمييز، إذ إنه ربما نلحق الضرر بالشخص إذا أعطيناه مالاً يشتري به ما ليس بنافع له. بيد أن هذا العدد يثير أسئلة مؤرقة في ما يختص بتكويم الغنى من قبل بعض المؤمنين.

٣:١٨ علينا ألاَّ **نحب بالكلام ولا باللسان** بل بالعمل والحق. وبكلمة أخرى، يجب ألا تقتصر محبتنا على الكلمات العاطفية، وألا نعبر من خلالها عما لا نكنّه فعلاً. لكن حري بنا أن نظهرها بأعمال لطف ورحمة فعلية، كما أنه يجب أن تكون صادقة، لا مزيفة.

٣:١٩ وإذ نمارس هذا الشكل من المحبة الفعلية والعملية مع إخوتنا، **نعرف أننا من الحق**، الأمر الذي يجعلنا **نسكّن قلوبنا** عندما نأتي إلى قدامه بالصلاة.

٣:٢٠ لأنه إن لا متنا قلوبنا فالله أعظم من قلوبنا ويعلم كل شيء. يتناول الرسول هنا موقفنا عندما نتقدم من الله بالصلاة. وهذا العدد قد نفهمه من زاويتين:

أولاً، **إن لامتنا قلوبنا، فالله أعظم من قلوبنا** في الشفقة والحنان. الله يعلم أننا، في قرارة نفوسنا، نحبه ونحب شعبه، على الرغم من أننا نراعي مشاعر عنيفة من جهة عدم أهليتنا، فإنه يعرف أننا له ونخصه، وذلك مهما كانت عليه سقطاتنا وخطايانا.

ثانيًا، **إن لامتنا قلوبنا، فالله أعظم من قلوبنا** من جهة الدينونة. فالله يعلم خطايانا بشكل كامل ومطلق، حتى لو لم نعرفها نحن إلا جزئيًا. إنه تعالى يعرف كل أمر على أساسه نستحق العقاب، في حين أننا لا نعرفه إلا إلى حد ما. ونحن نميل إلى هذا الرأي الأخير، مع أن كليهما صحيح ومحتمل.

٣:٢١ لنا في هذا العدد موقف صاحب الضمير النقي أمام الله. ليس أن هذا الشخص عاش من دون خطية، لكن لكونه أسرع للاعتراف بخطاياه ولتركها. وبفعله هذا، أصبح له ثقة أمام الله، وجرأة في الصلاة. إذًا، **إن لم تلمنا قلوبنا فلنا ثقة من نحو الله.**

٣:٢٢ ومهما سألنا ننال منه لأننا نحفظ وصاياه ونعمل الأعمال المرضية أمامه. أن **نحفظ** وصاياه يعني أن نثبت فيه، أي أن نعيش قريبين من الرب، وفي علاقة حميمة به. وهكذا، عندما نكون في شركة معه بهذا الشكل، نجعل إرادته إرادتنا. وهو بدوره يملأنا من معرفة مشيئته، وذلك بعمل الروح القدس. وفي هذه الحال، لن نطلب أي شيء خارج نطاق إرادة الله. وعندما نسأل بحسب مشيئته، ننال منه طلباتنا.

٣:٢٣ وصية الله هي أن نؤمن باسم ابنه يسوع المسيح، ونحب بعضنا بعضًا كما أعطانا وصية. يبدو أن هذا يوجز جميع وصايا العهد الجديد. فهو يتناول واجبنا من نحو الله ومن نحو إخوتنا المؤمنين. فنحن يلزمنا أولاً أن نثق بالرب يسوع المسيح. ثم بما أن الإيمان الحق يعبّر عنه بالسلوك المستقيم، لذا نحتاج إلى أن نحب بعضنا بعضًا. وهذا برهان على الإيمان المخلِّص.

ولنلاحظ في هذا العدد، وفي أعداد أخرى أيضًا، كيف أن يوحنا يستخدم الضمير المتصل "الهاء" والضمير المنفصل "هو" للإشارة إلى كل من الله الآب والرب يسوع المسيح، وذلك، من دون التوقف لشرح مَن مِن الاثنين هو المقصود. وهو يجرأ لفعل هذا لأن

الابن هو حقًا الله، تمامًا كالآب، ولا حرج في اعتبارهما على المستوى نفسه لدى الحديث عنهما.

٣:٢٤أ يُنهي القسم الأول من العدد ٢٤ الجزء من الرسالة الذي يتكلم عن المحبة بصفتها امتحانًا لأولاد الله: **ومن يحفظ وصاياه يثبت فيه وهو فيه.** فإطاعة الرب تعني الثبات فيه، كما أن الذين يثبتون فيه يتحققون حضوره الثابت معهم.

٣:٢٤ب وبهذا نعرف أنه يثبت فينا من الروح الذي أعطانا. يستهل الرسول حديثه عن ثقة المؤمن بقوله إن يقيننا من جهة ثبات الله فينا، يأتي من خلال الروح القدس. فالمؤمنون جميعهم لديهم الروح القدس، وهو الذي يرشدهم إلى جميع الحق ويؤهّلهم لتمييز الباطل.

٧ـ الحاجة إلى التمييز بين الحق والضلال (٤:١-٦)

٤:١ بعد كلام يوحنا عن الروح القدس، تذكّر أن في العالم الآن أرواحًا أخرى، وأنه ينبغي لأولاد الله أن يحترزوا منها. من هنا، يحذّر المؤمن من مغبّة الوثوق **بكل روح.** وتشير الكلمة "أرواح" هنا، بشكل رئيسي، إلى معلّمين، ولكن ليس بالضروري بشكل حصري. هذا لأن كون الإنسان يتحدث عن الكتاب المقدس، وعن الله، وعن يسوع، لا يعني حتمًا أنه وُلد من أولاد الله. فنحن يلزمنا أن **نمتحن الأرواح هل هي من الله؛ لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم.** وهؤلاء هم قوم يدّعون قبولهم المسيحية لكنهم يعلّمون إنجيلاً آخر مختلفًا تمامًا.

٤:٢ يعرض يوحنا الطرائق الفعلية لاختبار هؤلاء القوم. فالامتحان العظيم يبقى في السؤال: "ماذا تقول في يسوع؟". وهكذا، **كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو من الله.** والمسألة هنا تتعدّى مجرد الاعتراف بحقيقة تاريخية مفادها أن يسوع قد ولد في العالم بجسد بشري، بل بالحري الاعتراف بالكائن الشخصي الحي، يسوع المسيح الذي جاء في الجسد. إنه الاعتراف الذي يعتبر أن **يسوع هو المسيح المتجسّد.** واعترافنا به هذا يعني أننا ننحني له بوصفه الرب على الحياة. والآن، في كل مرة تسمع شخصًا يُقدّم الرب يسوع بوصفه مسيح الله بالحق، ستعرف بذلك أنه يتكلم بروح الله. هذا لأن روح الله يدعو الناس إلى الاعتراف بيسوع المسيح من حيث هو الرب، وإلى تسليم حياتهم له. والروح القدس دائمًا يمجّد الرب يسوع.

٤:٣ وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فليس من الله. هكذا باستطاعتك كشف المعلّمين الكذبة. إنهم **لا يعترفون بيسوع** الذي تم وصفه في العدد السابق. **وهذا هو روح ضد المسيح** الذي كانت النبوات قد تحدثت عنه **والآن هو في العالم.** ثمة كثيرون اليوم مستعدون للتفوّه بأمور مقبولة عن يسوع، لكن من دون الاعتراف به بصفته الله المتجسّد، فيقولون إن المسيح هو "إلهي"، غير أنه ليس الله في نظرهم.

٤:٤ باستطاعة المؤمنين المتواضعين أن يغلبوا هؤلاء المعلّمين الكذبة، إذ إن الروح القدس في داخلهم، وهو الذي يؤهّلهم لتمييز الضلال ورفض الإصغاء إليه.

٤:٥ المعلّمون الكذبة **هم من العالم، من أجل ذلك العالم** هو مصدر كل ما **يتكلّمون** به، كما أن العالم هو منبع تعاليمهم كلها، من أجل هذا نرى **العالم يسمع لهم.** وهذا يذكّرنا بأن موافقة العالم، لا تشكّل محكًا لمصداقية تعاليم أحدنا. فإذا رغب الإنسان في أن يكون شعبيًا، لا يلزمه إلا أن يتكلم كما يتكلم العالم. لكن في حال كان أمينًا لله، يلزمه أن يواجه عدم رضى العالم عليه.

٤: ٦ في هذا العدد، يتكلّم يوحنا كمن يمثّل الرسل فهو يقول: «**نحن من الله. فمن يعرف الله يسمع لنا**». وهذا يعني أن جميع الذين وُلدوا حقًا من الله، يقبلون تعليم الرسل المدوَّن في العهد الجديد. لكن، من جهة أخرى، الذين ليسوا من الله يرفضون شهادة العهد الجديد، أو يسعون إمّا إلى الإضافة إليه، وإمّا إلى غشه.

٨. سمات من هم داخل الشركة المسيحية مرة أخرى (٤: ٧-٢١)

أ. المحبة (٤: ٧-٢١)

٤: ٧، ٨ يواصل يوحنا حديثه عن المحبة الأخوية، فيشدّد على أن **المحبة** هي واجب يتلاءم مع شخصية الله. وكما أسلفنا فإن يوحنا لا يتناول هنا المحبة المألوفة عند جميع الناس، لكنه يُعنى بالمحبة لأولاد الله، هذه المحبة التي انسكبت في قلوب المولودين ثانية. إن مصدر هذه **المحبة هو الله، وكل من يحب فقد وُلد من الله ويعرف الله؛ ومن لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة**. فالقول هنا، لا يعني أن الله يحب، لكن يوحنا يشدّد على أن **الله محبة**. فطبيعته هي محبة؛ ولا محبة حقيقية سوى تلك التي تجد أصلها فيه تعالى. إن العبارة «**الله محبة**» يليق بها أن تُترجم إلى لغات الأرض أو السماء، وفيها يقول ج.س.بارت *G.S.Barrett* إنها:

> أعظم عبارة نُطق بها في اللغة البشرية، وأعظم عبارة في الكتاب المقدس بجملته ... إنه لمن المستحيل علينا أن نشير، ولو بكل اختصار، إلى مضمون هذه العبارة، إذ إنه لم يستطع قطّ أي إنسان أو أي ذهن مخلوق، أن يسبر أغوار معانيها العميقة. لكن بوسعنا القول، بكل وقار ومهابة، أن هذه الجملة الواحدة المختصّة بالله تحوي المفتاح لكل أعمال الله وطرقه... ولسرّ الخلق... والفداء... كينونة الله نفسه.

٤: ٩، ١٠ لنا في الأعداد التالية وصف لإعلان محبة الله، وذلك في صيغ ثلاث. ففي صيغة الماضي، لقد أُظهرت لنا نحن الخطاة في عطية **ابنه الوحيد** (٤: ٩-١١)؛ وفي الحاضر، إنها تظهر لنا كقديسين من خلال سكناه تعالى فينا (٤: ١٢-١٦)؛ أما في المستقبل، فستُعلَن لنا من خلال منحنا ثقة في يوم الدين.

إذًا، وأولاً، عندنا محبة الله لنا كخطاة. **الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به، وليكون كفّارة لخطايانا**. فنحن كنا أمواتًا في حاجة إلى حياة، كما أننا كنا مذنبين نحتاج إلى كفارة. إن العبارة «ابنه الوحيد» تتضمّن فكرة علاقة فريدة في نوعها لا يمكن لأي ابن آخر أن يشاركه فيها. وهذا مما يزيد محبة الله روعة، إذ إنه أرسل ابنه الوحيد الفريد إلى العالم لكي نحيا به.

إن محبة الله لم تظهر لنا لكوننا قد أحببناه أولاً. لا، فنحن لم نكن نحبه، بل كنا في الواقع أعداءه، وكنا نبغضه. وبكلمة أخرى، إنه لم يحبنا لأننا أحببناه، ولكنه أحبنا على الرغم من عدائنا المرير له. وكيف بيّن محبته؟ لقد تم هذا بإرساله ابنه ليكون كفارة لخطايانا. والكلمة «**كفّارة**» تعني تغطية وافية، أو معالجة حاسمة لمسألة **الخطية**.

يفكر بعض العصريين في محبة الله بمعزل عن عمل المسيح الفدائي؛ لكن يوحنا يربط هنا ما بين الاثنين مبيّنًا بذلك انتفاء أي تناقض بينهما. ويعلق على هذا دني *Denny* بالقول:

> لنلاحظ ما يحتوي عليه هذا العدد من تناقض ظاهري. فالله يظهر هنا بأنه محب وغضوب في آن، كما أن محبته هي التي ترتب الكفارة التي تجنبنا غضبه. والرسول هنا هو أبعد من أن يحاول إيجاد أي شكل من التباين أو المفارقة بين المحبة والكفارة،

ذلك لأنه لم يعبر لأي كان عن فكرة المحبة إلا من خلال الإشارة إلى الكفارة.

٤: ١١ يستخرج يوحنا الآن درسًا لحياتنا في ضوء هذه المحبة. «**إن كان الله قد أحبّنا هكذا، ينبغي لنا أيضًا أن يحب بعضنا بعضًا**». إن الحرف "إن"، في هذه الآية، لا يشير إلى أي شك، لكنه مستخدم بمعنى "بما أن". فبما أن الله فاض بمحبته على الذين أصبحوا الآن شعبه، هكذا **ينبغي لنا أيضًا** أن نحب أولئك الذين هم أعضاء معنا في عائلته المباركة.

٤: ١٢، ١٣ إن محبة الله تظهر لنا في الوقت الحاضر من خلال سكناه داخلنا. يقول الرسول: «**الله لم ينظره أحد قط. إن أحب بعضنا بعضًا فالله يثبت فينا ومحبته قد تكمّلت فينا**».

وفي يوحنا ١: ١٨ نقرأ ما يلي: «الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبّر». إذًا، نرى في إنجيل يوحنا أن الله غير المنظور، يُصبح معروفًا للعالم، من خلال الرب يسوع المسيح. وهذه العبارة «الله لم يرَه أحد قط»، تكرّرت أيضًا في رسالة يوحنا. لكن الله لم يعُد الآن يظهر للعالم بواسطة المسيح، إذ إنه عاد إلى السماء حيث هو الآن عن يمين الله. لكنه تعالى يظهر الآن للعالم من خلال المؤمنين. فما أروع أن نكون نحن الآن جواب الله عن حاجة الإنسان إلى رؤيته. وعندما **نحب بعضنا بعضًا، تتكمّل محبته فينا**. وهذا يعني أن محبة الله لنا تكون قد بلغت هدفها. فالله لم يقصد البتة أن تتوقف بركاته عندنا، لكنه أراد لنا أن نكون مجرّد قنوات لها. ومحبة الله أُعطيت لنا لا لكي نحتكرها لأنفسنا، بل لكي تنسكب إلى الآخرين من خلالنا. وعندما نحب بعضنا بعضًا بهذا الشكل، فهذا برهان على أننا **فيه وهو فينا**، وأننا أصبحنا شركاء في روحه. ويلزمنا أن نتوقّف عند هذا الحد لكي نُعجب من سكناه فينا وسكنانا فيه.

٤: ١٤ في هذا العدد يضيف يوحنا شهادة معشر الرسل: «**ونحن قد نظرنا ونشهد أن الآب قد أرسل الابن مخلّصًا للعالم**». يا له من تصريح عظيم عن محبة الله في العمل. فالعبارة «الله أرسل ابنه» تصف النطاق غير المحدود لعمل المسيح. وهكذا كتب فاين *W.E.Vine* بهذا الصدد أن "نطاق إرسالية المسيح هو بلا حدود، كما أن البشرية غير محدودة؛ وأن عدم توبة الإنسان وعدم إيمانه، وحدهما يضعان حدًّا لفعالية هذه الإرسالية".

٤: ١٥ إن بركة كوننا مسكنًا لله نفسه، هي امتياز من نصيب جميع الذين يعترفون بأن يسوع **هو ابن الله**. والمسألة تتعدى هنا أيضًا مجرّد اعتراف الإقرار الفكري، إذ إن الإشارة هنا هي إلى اعتراف يتضمّن تسليم الكيان للرب يسوع المسيح. ولا مجال لعلاقة أكثر ودًّا من أن يثبت الإنسان في الله والله فيه. إنه لمن الصعب علينا أن نتصور مثل هذه العلاقة، لكن باستطاعتنا مقارنتها على الصعيد المادي بالمسعر (القضيب المعدني لتحريك النار) في النار، أو بالإسفنجة في الماء، أو بالمنطاد في الهواء. ففي كل حالة من هذه الحالات، يكون الشيء أو الغرض عنصرًا، ويكون العنصر في الغرض.

٤: ١٦ ونحن قد عرفنا وصدّقنا المحبة التي لله فينا. الله محبة، ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه. الله محبة، وهذه المحبة يلزمها أن تجد غرضًا لها. إن الغرض الخاص لمحبة الله هو رفقة الذين وُلدوا داخل العائلة. فإن أردت أن أكون في شركة مع الله، يلزمني أن أحب من هم موضع محبته.

٤:١٧ بهذا تكمَّلت المحبة فينا. والكلام هنا ليس عن تكميل محبتنا، بل عن محبة الله التي تتكمَّل فينا. فيوحنا ينقلنا الآن إلى ذلك الوقت في المستقبل، حين نقف أمام الرب. فهل سيتم ذلك **بثقة** وجرأة، أم برعب مخيف؟ والجواب هو أننا سنتمتع **بالثقة**، لأن المحبة الكاملة قد عالجت مسألة الخطية مرة وإلى الأبد. وسبب ثقتنا هذه في ذلك اليوم، تظهره لنا العبارة «**لأنه كما هو، في هذا العالم هكذا نحن أيضًا**». فالرب يسوع هو حاضر الآن في السماء، متجاهلاً الدينونة، إذ أنقذنا منها. لقد جاء إلى العالم مرة وكابد عقاب خطايانا العادل. لكنه أكمل الآن عمل الفداء، ولن يحتاج بعد إلى تناول مسألة الخطية من جديد. **لأنه كما هو، هكذا نحن أيضًا في هذا العالم.** وهذا يعني أن خطايانا قد دينت في صليب الجلجثة حتى بات باستطاعتنا الترنم بثقة:

الموت والدينونة هما ورائي،
فيما النعمة والمجد أمامي؛
فالتيارات كلها طمت على يسوع،
حيث استنفدت قوتها العظمى

السيدة ج. ترنش Mrs J.A. Trench

وكما أن الدينونة انتهت بالنسبة إليه، كذلك لم نعد نحن في متناول طائلة الحكم.

٤:١٨ وإذ تعرَّفنا بمحبة الله، لم نعُد **نخاف** من الهلاك. **لأن لا خوف في المحبة، بل المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج.** إن محبته **الكاملة** هي التي **تطرح الخوف إلى خارج.** فأنا متيقن من جهة محبة الله:

أولاً، لأنه أرسل ابنه ليموت من أجلي؛

وثانيًا، أعلم أنه يحبني لأنه يسكن داخلي في الوقت الحاضر؛

وثالثًا، باستطاعتي أن أنظر إلى المستقبل بثقة ومن دون خوف. حقًا، **الخوف له عذاب، ومن خاف لم يتكمَّل في المحبة.** إن محبة الله لم يُسمح لها بأن تعمل في حياة الذين يخافون منه. فهؤلاء لم يُقبلوا قطّ إليه بالتوبة ولم يحصلوا على غفران خطاياهم.

٤:١٩ نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولاً. إن السبب الوحيد لأيّة محبة فينا، هو كونه قد **أحبنا أولاً.** فالناموس يلزم الإنسان أن يحب الله ويحب قريبه. لكن ما كان باستطاعة الناموس إنتاج هذه المحبة. كيف إذًا كان باستطاعة الله أن ينال هذه المحبة التي يطالب بها بره؟ لقد عالج هذه المعضلة بإرسال ابنه ليموت من أجلنا. إن هذه المحبة المدهشة تجذب قلوبنا إليه حتى إننا نقول: "أنت سفكت دمك ومتّ لأجلي؛ وأنا سأحيا لك من الآن فصاعدًا".

٤:٢٠ يشدِّد يوحنا على بطلان الادعاء بأننا نحب الله. في حين أننا نكره أخانا. كلما اقتربت أشعة العجلة من محورها، ازداد بذلك اقتراب كل شعاع منها إلى الآخر. وهكذا، كلما اقتربنا نحن من الرب، ازدادت بذلك محبتنا لإخوتنا المؤمنين. ونحن، في الواقع، لا تزيد محبتنا للرب مقدار ذرة أكثر مما نحب أبسط المؤمنين. من هنا، يعلن يوحنا استحالة احتمال محبة الله **الذي لا نراه**، إن كنا لا نحب إخوتنا الذين نراهم.

٤:٢١ ويختتم يوحنا هذا القسم بتكراره **الوصية** التي لنا منه **أن مَن يحب الله يحب أخاه أيضًا.**

ب. العقيدة الصحيحة (٥:١أ)

يختم يوحنا الآن امتحانات الحياة. وهو، في هذا العدد، يعود إلى امتحان العقيدة أو التعليم، أو ما قد نسميه امتحان الإيمان. فالأعداد الثلاثة الأولى تتناول نتائج الإيمان، وهي: أولاً، الولادة من الله، ثم المحبة لله،

فالمحبة لإخوتنا المؤمنين، وأخيرًا الطاعة لوصايا الله. إذًا تطالعنا أولاً الولادة من الله: **كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد وُلِدَ من الله**. والإيمان المقصود هنا لا يقتصر على مجرد الموافقة الفكرية على الحقيقة، بل يتعدى ذلك إلى تسليم الحياة ليسوع بصفته المسيح.

ج. *ما ينتج منها من محبة وطاعة* (٥: ١ب–٣)

٥: ١ب إن كنا قد وُلدنا من الله حقًا، فعندئذ سنحبه. وليس هذا فقط، إنه يلزمنا أن نحب المؤمنين جميعهم وليس جماعة معيَّنة من فئة محدَّدة.

٥: ٢، ٣ النتيجة الرابعة للإيمان هي إطاعة وصايا الله. **بهذا نعرف أننا نحن أولاد الله إذا أحببنا الله وحفظنا وصاياه**. فالذين خلصوا فعلاً يتميَّزون برغبة في تتميم إرادة الله. **ومحبتنا لله**، نعبّر عنها بإطاعتنا وصاياه بشكل طوعي. قال الرب يسوع: «إن أحبني أحد يحفظ كلامي».

عندما يذكر يوحنا أن **وصاياه ليست ثقيلة**، لا ينفي بذلك صعوبتها، لكنه يشدِّد على أنها الأمر عينه الذي يرغب المولودون ثانية في القيام به. فإذا ما دَعَتْ أُمٌّ إلى الاعتناء جيدًا بطفلها، فأنت بذلك تطلب منها القيام بما تحب. فوصايا الله هي الأمور الفضلى بالنسبة لنا. والتي تسرّ بالتمام طبيعتنا الجديدة.

د. *الإيمان الذي يغلب العالم* (٥: ٤، ٥)

٥: ٤ من ثم نتعلَّم سرّ الانتصار على العالم. فنظام العالم هو كناية عن مخطَّط رهيب لإسقاطنا في التجربة؛ وهو يحاول باستمرار جرّنا بعيدًا عن الله وعما هو أبدي، لكي يشغلنا بما هو وقتي وحسي، كما هي حال أهل العالم الذين أصبحوا ضحايا الأمور الزائلة.

إن الإنسان **المولود من الله**، يستطيع وحده أن يغلب العالم غلبة حقيقية، إذ إنه يستطيع **بالإيمان** أن يرتقي فوق أمور هذا العالم الفانية، وأن يرى الأمور بمنظارها الأبدي الحقيقي. إذًا، ليس العالم العظيم أو الفيلسوف أو عالم النفس هو الذي يغلب العالم غلبة حقيقية، بل بالحري المؤمن البسيط الذي يتحقق من أن الأمور التي تُرى هي وقتية، فيما الأمور التي لا تُرى هي أبدية. إن مشهد مجد الله في وجه يسوع المسيح، يجعل مجد هذا العالم باهتًا.

٥: ٥ موضوع هذا الجزء من الرسالة، كما رأينا هو الإيمان كامتحان لنوال الحياة الأبدية. ويوحنا يصرح هنا بالقول **إن الذي يغلب العالم هو الذي يؤمن أن يسوع هو ابن الله**. ثم ينتقل للكلام بإسهاب عن عمل الرب يسوع المسيح.

هـ. *العقيدة الصحيحة* (٥: ٦-١٢)

٥: ٦ يقول يوحنا: «**هذا هو الذي أتى بماء ودم**». لقد دار الكثير من البحث حول مغزى هذه العبارة. فبعضهم شعر بأن الماء والدم يشيران إلى ما سال من جنب المخلص (يو١٩: ٣٤)؛ وآخرون رأوا في الماء إشارة إلى روح الله، وفي الدم إشارة إلى الدم المسفوك في جلجثة؛ كذلك اعتبرت فئة أخرى أن الحديث هنا يتناول الولادة الطبيعية المتضمنة **للماء وللدم**. ونحن نود اقتراح تفسير رابع يدحض، بشكل خاص، الهرطقة الغنوسية التي كان الرسول يسعى جاهدًا إلى محاربتها في رسالته هذه.

لقد كان الغنوسيون، كما أسلفنا، يعتقدون أن المسيح حل على يسوع عند معموديته، لكي يعود فيفارقه قبل تألمه، أي في بستان جثسيماني. وبكلمة أخرى، كانوا يزعمون أن "المسيح لم يمت على الصليب، بل يسوع الإنسان هو الذي مات". وهذا الطبع، يجرِّد عمله

مـن أية قيمة لجهة التكفير عـن خطايا الآخرين. من هنا، نقترح أن يوحنا يستعين بالماء كشعار لمعمودية يسوع، وبالدم كرمز لموته الكفّاري؛ وهذان الحدثان يمثلان طرفي خدمتـه الجهاريّة. فيوحنا يصرح هنا أن يسـوع، عندما مات على الصليب، كان هو نفسه المسيح، تمامًا كما ظهر عند معموديته في الأردن. **هذا هو الذي أتى بماء ودم — لا بالمـاء فقط** (الأمر الذي يوافق عليه الغنوسـيون)، **بل بالماء والدم**. يبدو أن القلب البشـري يحـاول جاهدًا التخلص مـن عقيدة الفداء. والناس يريـدون أن ينظروا إلى الرب يسوع المسيح كالإنسان الكامل، المثال النموذجي الذي منحنا نظامًـا من القيم رائعًا. لكن يوحنـا يصرّ هنا على أن الرب يسـوع ما كان الإنسـان الكامل وحسب، بل كان الله الكامـل أيضًا. كما أنه يؤكّـد أن الكائن الإلهي الـذي اعتمـد في نهر الأردن، كان هو نفســه الذي بذل حياتــه ذبيحة من أجل الخطاة. فالنـاس يقولون : «انزل عـن الصليب لكي نؤمن بك». إنهم يتمنون لو يتمكّنون فقـط من حـذف الصليب من تفكيرهـم، فيصبحوا عند ذلك سـعداء. لكن يوحنا يقول مـا معناه : "كلا، فليس باستطاعتك الحصول على الرب يسوع المسيح بمعزل عن عمله الفدائي الكامل على الصليب".

والـروح هو الذي يشـهد، لأن الروح هو الحق. وهذا يعـني أن روح الله القدوس يشـهد دائمًا للحق المختص بالرب يسوع، هذا هو الحق الذي تناوله يوحنا في هذه الآية. إنه يشـهد عن أن المسيح لم يأتِ بالماء وحسب، بل بالماء والدم، لأن هذا هو حق الله.

٥: ٧، ٨ ينزعج بعض المسيحيين الأتقياء لدى تعلمهم أن أجزاء من العددين السابع والثامن بحسب ترجمتنا العربية، لم توردها سـوى بعض المخطوطات اليونانية القليلة. لكن هـذا لا يؤثر بشـيء في صحـة الكتاب المقـدس. ويرى بعضهم أن الاحتفاظ بهـذه الكلمات لهو أمر مهم، إذ إنها تأتـي على ذكر الأقانيم الثلاثة فـي الثالوث. لكن، يبقى أن حقيقـة الثالوث لا تعتمد على هذا النص وحده، إذ إن أجزاء أخرى من الكتاب المقدس نصّت عليها.

بعـد أن صرّح يوحنا في الأعداد السـابقة بشـأن شـخص المسـيح وعملـه، ينتقـل الآن إلى التحدث عـن أن الإيمان به هـو موضوع ثقة. يقـول إن الذين **يشـهدون** (يجب حذف التعبير "في الأرض") **هم ثلاثة: الـروح والماء والدم والثلاثة هـم في الواحد.** فالله يتنازل لمنحنا شـهادة مثلّثة عن الحـقّ، هذا مع كون كلمة الله هي كافية لنا. أولاً، **يشـهد روح الله عن يسوع المسيح** أنه هو الله، وأنه المخلّص الوحيد للعالم. وشهادة الروح هذه هي في كلمة الله المكتوبة.

ثم هناك شـهادة الماء. وهذا يشـير، في اعتقادنا، إلى ما حصـل عند معمودية الرب يسـوع. ففي هذه الحادثة، كان الله قد شـق السـماوات وأعلن جهارًا: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سـررت». إذًا، أضاف الله الآب شـهادته الخاصة إلى شهادة الروح القدس في ما يتعلّق بشخص المسيح.

أخيرًا، هناك شـهادة الدم. فعلى الصليب، شهد يسوع عن نفســه أنه ابن الله. لم يأخذ أحد حياته منه، بـل هو وضعها من نفسـه. فلو كان مجرّد إنسـان، لما قوى على فعل هذا. إن دم الرب يسوع المسيح يشهد عن أنه قد تمّت تسـوية مسـألة الخطية مرة وإلى الأبد، وبشـكل يرضي الله. وهؤلاء الشهود **الثلاثة جميعهم هـم في الواحد**، بمعنى أنهم متحدون في الشهادة لكمال شخص المسيح وعمله.

٩:٥ الآن، يطالعنا يوحنا بحجة دامغة: «**إن كنا نقبل شهادة الناس فشهادة الله أعظم**». فنحن، في معرض حياتنا اليومية، نقبل باستمرار كلمة زملائنا الناس، وإلاّ توقّف بذلك كل عمل تجاري، وباتت الحياة الاجتماعية ضربًا من ضروب المستحيل. إذًا، نحن نقبل شهادة الناس الذين قد يكونون على خطإ أو ربما خادعين؛ وإن كان هذا يصحّ على الحياة اليومية، فكيف ينبغي لنا بالأولى أن نثق بكلمة الله، إلهنا الذي لا يمكنه أن يخذلنا وحاشاه أن يكذب. إنه لأمر غير منطقي على الإطلاق ألا نؤمن بالله؛ هذا لأن شهادته هي موضع ثقة بالتمام.

١٠:٥ عندما يقبل الإنسان شهادة الله عن ابنه، يختم الله هذا الحق بمنحه هذا الإنسان **شهادة الروح في نفسه**. وبالمقابل، إن كان أحد **لا يصدق الله، فقد جعله كاذبًا لأنه لم يؤمن بالشهادة التي قد شهد بها الله عن ابنه**. يعتقد الناس أنه باستطاعتهم قبول شهادة الله عن المسيح أو رفضها، لكن يوحنا أراد لهم أن يعرفوا أنّهم برفضهم لها يتهمون الله بالتزوير وعدم الاستقامة.

١١:٥ في هذه الآية يوجز يوحنا مضمون الرسالة المسيحية: «**وهذه هي الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هي في ابنه**». يا لروعة هاتين الحقيقتين! لقد أعطى الله الناس حياة أبدية، وابنه هو مصدر هذه الحياة.

١٢:٥ وفي ضوء ما سبق لا مفرّ من الاستنتاج التالي: **من له الابن فله الحياة، ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة**. وهذا التعليم لا لَبسَ فيه. فالحياة الأبدية لا توجد في الفلسفة أو الثقافة أو العلوم أو الأعمال الصالحة أو الدين أو الكنيسة. فإن أراد أحدنا أن يحصل على الحياة، ينبغي له أن يحصل على ابن الله: ومن جهة أخرى، **من ليس له ابن الله فليست له الحياة**، بمعنى الحياة الحق. **فالحياة الأبدية لا يمكن فصلها عن يسوع المسيح.**

و. *اليقين من خلال الكلمة* (١٣:٥)

بلغنا الآن الجزء الختامي من الرسالة؛ وفيه يباشر يوحنا بإيضاح أسباب كتابة النصوص السابقة، وهي أن يعلم **المؤمنون باسم ابن الله أن لهم حياة أبدية**. فإن كنت تملك سمات أولاد الله، فباستطاعتك عندئذ أن **تعلم** أنك ضمن عائلة الله. وهذا العدد يعلّم أيضًا حقيقة ثمينة أخرى، وهي أن يقين الخلاص يأتي من طريق كلمة الله. لقد كتب يوحنا هذه الأمور حتى يتسنى للناس أن يعلموا أن **لهم حياة أبدية**. وبكلمة أخرى، لقد كُتب الكتاب المقدس حتى يتيقّن المؤمنون بالرب يسوع أنهم مخلَّصون. إذًا، لا حاجة البتّة إلى ترجي حصول هذا الأمر، أو التخمين بشأنه، أو الاتكال على الشعور، أو تلمّس الطريق في الظلام. فأن يصرّح أحدنا بأنه مخلَّص، لا ينطوي على أي ادعاء؛ ويوحنا يقول ذلك صريحًا حتى يعرف جميع **المؤمنين** بالرب يسوع إيمانًا حقيقيًا أن لهم حياة أبدية.

ز. *الثقة في الصلاة* (١٤:٥-١٧)

٥: ١٤، ١٥ عندما نعلم أن لنا حياة أبدية، فلا داعي بعد إلى القول إنه يكون باستطاعتنا أن نتقدّم أمام الله **بثقة**. يصف يوحنا هذه الثقة في العددين ١٤، ١٥، إذ يقول: **إنه إن طلبنا شيئًا حسب مشيئة الله، يسمع** تعالى هذه الصلوات ويستجيب لها. فعلينا أن نخشى الصلاة لأجل أي شيء لا يتلاءم مع إرادة الله. وقد يقول أحدنا: "لكن، كيف باستطاعتي معرفة إرادة الله؟" والجواب عن هذا، بشكل عام، هو أن إرادة الله هي مُعلنة لنا في الكتاب المقدس، وأنّنا لنحتاج، من ثم، إلى أن ندرس الكلمة حتى يتسنى لنا

أن نتعـرف، على نحو أفضل، بإرادة الله، فنتمكّن عندئذ من الصلاة بأكثر فهم.

١٦:٥ يُقدِّم يوحنا حالة يسـتطيع خلالهـا المؤمن أن يصلي بثقـة، كما أنه يعرض مثلاً حين تكـون الثقة غير ممكنة. إن رأى أحـد أخاه يخطئ خطية ليسـت للموت يطلـب فيعطيه حياة للذين يخطئون ليـس للموت. ويبدو هنا أن هذه الحالة تتعلق بمؤمن يرى أخاه متورِّطًا في خطية ما، وهذه الخطية ليسـت من النوع الذي يسبِّب الموت للشخص الذي يقترفها. وفي هذه الحال، يسـتطيع المؤمن أن يطلب الشـفاء للشـخص الضال، فيعطي الله حياة للذين يخطئون ليس للموت.

ومـن جهة أخـرى، توجـد خطية للمـوت، ويقول الرسول: ليس لأجل هذه أقول أن يطلب.

الخطية التي تؤدِّي إلى الموت

إ نهلمنا لمسـتحيلا لجز مبتحد يد طبيعة *الخطية* التيتؤ ديإلى ا لموت . إذًا ، قد يكـو ن أسلممنحى نتبعههو اننعر ضقا ئمة با لتفا سـير ا لمقبو لة على أ نو ا عها . و منثمنُعـّبر ، في ا لختا م ، عنر أ ينا منجهة ا لتفسـير ا لذ ييبد و الأصـحفينظر نا .

١- يشعر بعضهمبأ نا لخطية للمو تتشـير إلى ا لخطية التيير ا عيها ا لمؤ منو لا يعـترف بها . و هكذ انقر أ في اكو رنثوس ١١ أنقومًـا ر قدو ا لأ نهما شترکو ا فيعشـا ء ا لر بمندو ن أنيحكموا على أنفسهم.

٢- و آ خر و نيظنو نأ نخطية ا لقتلهيا لمشـا ر إليها هنا . فإذ ا أقد ممؤ من ، فيلحظة غضب ، علـى قتلشخصاً آ خر ، علينا فيهذ ها لحا لأ لا نشـعر با لحر ية فيا لصلا ة لأ جلهلكييخلّصها للهمن عقا با لمو ت . هذ ا لأ نا للهسـبقلهأ نصر حبا لقو ل "إنكلالذينيأخذو نالسيفبالسيفيهلكون".

٣- ثمة فئة أ خر ى تعتبر أ نا لخطيـة ا لمذ كو ر ة هنا هيخطية ا لتجد يفعلى ا لـر و ح ا لقد س ، إ ذ إ نا لر بيسـو عكا نقد صرَّ حبأ ن ا لذ ينينسـبو نعجا ئبها لتييصنعها بقو ة ا لر و ح القدسإلى بعلز بو ل ، ر ئيسا لشـيا طين ، يكو نو ن بذ لكقد ا قتر فو ا ا لخطية ا لتيلا تُغتفـر ؛ لا في هذا الدهر ، و لا فيالدهر الآتي.

٤- و آ خر و نيعتقد و نأ نها صنفمعينمـن ا لخطية ، كتلكا لتيا قتر فها مو سـى أ و ها ر و ن ، و حنا نيا و سـفير ة . إ نها منا لخطا يا ا لتييد ينها الر ببشكلفو ريو سريع.

٥- و تفسـير أ خير يعتبر أ نا لأ مر يتعلقهنا بخطية ا لا ر تد ا د ، و هو فينظر نا ا لتفسـير ا لأكثر تلاؤ مًا معقر ينة ا لنص . فا لمر تد هو ا لذ يسـمع حقا ئقا لإ يما نا لمسـيحيا لعظمى ، فا قتنعفكر يًا بأ نيسو عهو ا لمسـيح ، و ر بما يكو نأ يضًا قد ا عتر فعلنًا بأ نهأ صبحمسـيحيًا . و كلهذ ا مند و نأ نيكو نقد ا ختبر ا لخلا صا ختبـا رًا حقيقيًا . فبعد أ نيكو نقد تذ وّ قا لأ مو ر ا لصا لحـة فيا لمسـيحية يعو د فيتخلّى عنها با لتما م ، و ير فض ا لر بيسو عا لمسـيح . نقر أ فيعبر ا نيين ٦ أ ن هذ ها لخطية هيللمو ت ، و لا نجا ة لأ و لئكا لذ يـن يقتر فو نهذ ها لخطية ، ذ لكلأ نهم " يصلبو نا بـن اللهثانية ويشهر و نه" . و يو حنا كتبهذ ها لر سـا لة ، و ا لغنو سـيو نفيفكر ه ، إ ذ كا نهؤ لا ء ا لمعلّمو ن ا لكذ بة ، فيو قتمنا لأ و قا ت ، د ا خلا لشـر كة المسـيحية ؛ لقد ادَّعوا الإيمان ، وكانوا قد عرفوا حقا ئقا لإ يما نكلها ، لكنهمعا د و ا فأ د ا ر و ا ا لقفـا للر بيسـو عو قبلو ا تعليمًا ير فضبا لتما مأ لو هيته وكفاية عملها لكفا ر ي . لذ ا ، لا يستطيعا لمسـيحي

أ نيشعر بحر ية للصلا ة منأ جلر د نفو سأ مثا ل هؤ لا ء و لإ عا د ة إحيا ئهم ، إذ إنا للهأ علنفيكلمتـه أنـهمقدأخطأو اللموت.

١٧:٥ كل إثـم هـو خطيـة وتوجد خطية ليسـت للموت. ثمة فوارق مميزة لجهة درجـات الخطية، حتى إن بعض الخطايا ليست بطبيعتها فادحة لكي تؤدي إلى الموت.

ح. *معرفة الحقائق الروحية* (٥: ١٨-٢٠)

١٨:٥ وابتـداء مـن العـدد ١٨ يختتم يوحنا رسـالته بشـكل جليل جدًّا، إذ يكـرِّر اليقينيّـات العظمى في الإيمان المسـيحي. **نعلم أن كل من ولد من الله لا يخطئ.** فباسـتطاعتنا أن نتيقـن أن مـن لـه الطبيعـة الإلهية، لا يسـتمر في ممارسـة الخطية. والسبب في ذلك يتبع: **بل المولود من الله يحفظ نفسـه والشـرير لا يمسّه.** وهذا يشـير، على غرار ٣: ٩، إلى المؤمن الحقيقي الذي يثابر أو يحفظ نفسه بواسطة طبيعته الإلهية. إن هذا الإنسان وحده يسلم، ولا يصيبه الشرير بأي أذى.

١٩:٥ الجواب المسـيحي للذين يدعون حصولهم على معرفة على مسـتوى أعلـى هو: **نعلم أننـا نحن من الله والعـالم كله قد وُضع في الشـرير.** لا مجـال عند يوحنا للـكلام المُبهَم. فهـو يرى دائرتين فقـط: إمّا من الله، وإمّا في الشـرير. فالناس جميعهـم فئتان: إمّا مخلَّصون وإمّا هالكون، وموقعهم يعتمد على علاقتهم بيسـوع المسيح. فاسمعوا هذا، أيها الغنوسيون.

٢٠:٥ الحقيقة العظمى الثالثة هي التي تتعلّق بالتجسّد. **ونعلـم أن ابن الله قـد جاء.** إنه الموضـوع الذي افتتح به يوحنا رسـالته، وهو الآن على وشك أن يختتمها به.

فمجيء الرب يسوع أعلن لنا ذاك الذي هو الحق، أي **الإلـه الحـق.** فالله الآب لا يُعـرف إلا من طريق الرب يسـوع المسـيح. «الابن الوحيد الـذي هو في حضن الآب هو خبّر». ثم يضيف يوحنا قائلاً: **ونحن في الحق في ابنه يسوع المسيح.** والتشديد هنا أيضًا هو أنه لا مجال لأن نكـون في الله إلاّ حـين نكون في المسـيح. «ليس أحد يأتي إلى الآب إلاّ بي». **هذا هو الإله الحق والحياة الأبديـة.** وبكلمة أخـرى، يعلّم يوحنا في هذه الآية ما تنكّر له الغنوسيون، أي أن يسوع المسيح هو الله، وأن لا حياة أبدية إلاّ فيه.

٩. المناشدة الختامية (٥: ٢١)

أخيرًا، لدينا مناشـدة يوحنا الأخـيرة: «**أيها الأولاد احفظوا أنفسكم من الأصنام**». فالرسول يقول هنا ما معناه: "احذروا أيـة تعاليم مناقضة لهذه الحقائـق". إنه يريد مـن المؤمنين أن يحترسـوا من أية أفكار عـن الله غير التي تسلّموها من الرسل. فيسوع المسيح هو الله، وكل فكر آخـر هو من قبيل عبادة الوثـن. ويوحنا لا يتحدّث هنا بشـكل رئيسـي، عن أصنام محفورة من خشب. فالوثن هـو إله بديل أو مزيف يحل مكان الإله الحقيقي. فالصنم هنا هو تعليم مزيَّف أكثر منه شيئًا ماديًا.

تحدّث كبير الأساقفة ألكسـندر *Alexander* عن هذه المناشـدة، واصفًا إياها "بالرعـدة البليغة". ونحن ليس باسـتطاعتنا إدخال أي تحسين على هذا الوصف. من أجل هذا، نختتم هذا التفسـير لهذه الرسالة برعدة يوحنا البليغة.

«أيها الأولاد، احفظوا أنفسكم من الأصنام. آمين».